الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف – المسيلة .
كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية.
قسم التاريخ .

العنوان:

نلسون مانديلا والكفاح التحرري في جنوب إفريقيا
(1918_2013)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستير تخصص تاريخ العالم المعاصر.

إعداد الطالب (ة):
_ خديجة غضبان

إشراف الأستاذ:
– فاتح بلعمري

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
د:عمر بوضربة	أستاذ محاضر	رئيسًا
أ: فاتح بلعمري	أستاذ مساعد	مشرفاً
أ: صالحي منى	أستاذة مساعدة	مناقشة

السنة الجامعية :1436–1437 ه/2015 – 2016 م

السنة الجامعية:2015/2014

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالي " لئن شكرتم لأزيدنكم" صدق الله العظيم.

الحمد لله الذي وفقنا لإنجاز هذا العمل الذي نتمنى أن يستفاد منه، كما لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر وخالص التقدير عرفانا بالجميل لكل من ساهم فيه ومد لنا يد العون من قريب أو بعيد.

ونخص بالذكر الأستاذ المشرف: "فاتح بلعمري"

وإلى كل أساتذة قسم التاريخ بجامعة المسيلة

إلى كل هؤلاء

نهدي شكرنا وتقديرنا

غضبان خديجة

مقدمة:

ظهرت في القارة الإفريقية الكثير من الحركات التحررية ومن بينها حركة التحرر في جنوب إفريقيا، وتميزت مسيرة شعب جنوب إفريقيا النضالية بأنها أهم وأغنى التجارب التحررية التي ظهرت في القرن العشرين ، حيث قاومت السياسة الاستعمارية بأشكالها المختلفة، وقوانينها العنصرية التي حاولت القضاء على الروح الوطنية الإفريقية، وهذا ما ساهم في بروز شخصيات مختلفة خلدت أسمائها في التاريخ ، ومن ابرز هذه الشخصيات نلسون مانديلا ، الذي يمثل أنموذجًا للبطل الوطني المناضل من أجل تحقيق الحرية والديمقراطية، ورمز المقاومة ضد التمييز العنصري الذي يقوم على سيطرة الأقلية البيضاء على الأغلبية السوداء ، وكرس حياته في الكفاح من أجل أن تصير جنوب إفريقيا دولة ديمقراطية متعددة الأعراق.

دوافع اختيار البحث:

يعتبر هذا الموضوع من المواضيع الهامة التي لفتت أنظار العالم كله حول شخصية نلسون مانديلا الذي ضحى بحياته الشخصية من أجل تحرير جنوب إفريقيا، وكان الهدف من إختيار هذا البحث هو التعرف أكثر على شخصية نلسون مانديلا التي ساهمت في تغيير الكثير من الأحداث والوقائع في التاريخ المعاصر، إضافة إلى مقاومة نلسون مانديلا لنظام الفصل العنصري وحركته تعتبر من أبرز الحركات التحررية في جنوب إفريقيا، وإن انتصار نلسون مانديلا على نظام الفصل العنصري يعتبر أكبر نجاح للقضاء على وجود الاستعمار في القارة الإفريقية، كذلك أن الموضوع يتناول شطرين أساسيين الأول يتحدث عن شخصية نلسون مانديلا الذي يعتبر محطة هامة في تغيير تاريخ جنوب إفريقيا والثاني يتحدث عن كفاحه ضد التمييز العنصري بجنوب إفريقيا.

الإشكالية :

ولمعرفة هذه الشخصية السياسية العظيمة وكفاحها التحرري ضد الفصل العنصري في جنوب إفريقيا، يجب الإجابة على السؤال التالي :

كيف قاوم نلسون مانديلا نظام الفصل العنصري في جنوب إفريقيا ؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الجزئية :

- كيف كانت حياة نيلسون مانديلا وما هي أبرز المراحل السياسية في حياته ؟
- كيفية مواجهة نلسون مانديلا لنظام الفصل العنصري والحكومة العنصرية؟
- إلى أي مدى نجح نلسون مانديلا في إسقاط نظام الفصل العنصري وما هي أبرز أعماله بعد رئاسته للجمهورية ؟ .

المنهج :

للإجابة على هذه التساؤلات والإلمام بجوانب الموضوع اعتمدت على المنهج الوصفي: الذي أفادني في وصف وسرد الأحداث بطريقة وصفية ودراسة الأحداث والوقائع التاريخية بالتسلسل الزمني.

وكذلك اعتمدت على المنهج البيلوغرافي : الذي أفادني في التعرف على شخصية نلسون مانديلا ، والتعرف على تطور الأحداث ونقدها اعتمادا على المصادر التي توفرت لدي .

الخطة :

لإنجاز هذا البحث اتبعت الخطة التالية المؤطرة بمقدمة ، وثلاث فصول وكل فصل يحتوي على مبحثين .

فيما يخص الفصل الأول الذي كان بعنوان نلسون مانديلا ونشاطه السياسي الذي يندرج تحته مبحثين المبحث الأول سيرة نلسون مانديلا تطرقت فيه إلى المولد والنشأة والتعليم ، أما المبحث الثاني كان بعنوان النشاط السياسي لنلسون مانديلا حيث تناولت فيه انضمامه إلى المؤتمر الإفريقي ،ومشاركته في انعقاد مؤتمر الشعب ، وسجن نلسون مانديلا ومحاكمته .

أما فيما يخص الفصل الثاني فقد كان بعنوان مقاومة نلسون مانديلا لنظام الفصل العنصري ، حيث كان المبحث الأول بعنوان نظام الفصل العنصري وتطرقت إلى تعريف نظام الفصل العنصري ، وأسسه ومرتكزاته ثم مظاهره ، أما المبحث الثاني فقد كان بعنوان نشاط نلسون مانديلا العسكري ومواقف الحكومة منه ، وتناولت فيه العمل السري

وتأسيسه للجناح العسكري ، ثم جولته الإفريقية وكسب الدعم الدولي ، وكذلك اعتقاله ومحاكمة ريفونيا.

والفصل الثالث كان بعنوان فيه نهاية الفصل العنصري وأبرز أعمال نلسون مانديلا ، تناولت في المبحث الأول سقوط نظام الفصل العنصري وتطرقت فيه إلى المفاوضات ، ومحادثة كوديسيا ، الانتخابات ورئاسة نلسون مانديلا لجمهورية جنوب إفريقيا ، أما المبحث الثاني فقد كان بعنوان موقف مانديلا من أبرز القضايا الدولية والوطنية ، وتناولت فيه دوره في القضايا الوطنية والدولية ، وأهم أعماله ، ثم وفاته .

المصادر والمراجع :

لقد اعتمدت في إنجاز هذا الموضوع على مجموعة من المصادر والمراجع ومن أهمها نذكر:

1-كتاب رحلتي الطويلة من أجل الحرية لمؤلفه نلسون مانديلا ، يعتبر هذا الكتاب من أهم المصادر التي تم الاعتماد عليها بشكل كبير في دراسة نشأة نلسون مانديلا ، وكذلك تم الاعتماد عليه في دراسة مراحل عمله السياسي منذ أن أصبح زعيما في حزب المؤتمر الإفريقي ، ثم سجيناً لمدة سبعة وعشرين عامًا إلى أن أصبح رئيسًا لجمهورية جنوب إفريقيا.

2- كتاب نلسون مانديلا السيرة الموثقة لمؤلفه انطواني سامبسون ، وتم الاعتماد عليه في دراسة حياة نيلسون مانديلا وكذلك عمله السياسي .

3- كتاب نلسون مانديلا ، القائد المحامي السجين لمؤلفه فاروق أبو عيسى ، اعتمدت على هذا المصدر في إنعقاد مؤتمر الشعب الذي أصدر ميثاق الحرية ، وقيام حملة التحدي .

وفي ما يخص المراجع اعتمدت على مجموعة من أهمها :

1-كتاب نلسون مانديلا ، لمؤلفه لويس هيلفاند الذي اعتمدت عليه في سقوط نظام الفصل العنصري.

2- كتاب أخطر القادة العشر في العالم لمؤلفه بكر محمد إبراهيم الذي اعتمدنا عليه في حياة نلسون مانديلا في الفصل الأول .

3 -كتاب نلسون مانديلا وجنوب إفريقيا بين الماضي والحاضر، لمؤلفه محمود عبد الناصر، وتم الاعتماد عليه في المظاهرات السلمية والنشاط السياسي والعسكري لنلسون مانديلا .

صعوبات البحث:

ومن بين الصعوبات التي واجهتني في إنجاز هذا البحث نذكر :

قلة المصادر والمراجع المتعلقة بموضوع **نلسون مانديلا**، بالمقابل كثرة المادة العلمية باللغة الأجنبية التي تتطلب جهدا ووقتا طويل لترجمتها.

تداخل الأحداث والمعلومات في المراجع ، إضافة إلى ضيق الوقت .

صعوبة الحصول على مراجع متخصصة والمرتبطة مباشرة بالموضوع .

إفتقار مكتبة الجامعة للمراجع المتعلقة بالموضوع .

رغم الصعوبات التي واجهتني، أمل في الأخير أن أكون قد وفقت ووفيت الموضوع حقه ، ولا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر لكل من ساهم من قريب أو بعيد في إثراء بحثي وأخص بالذكر الأستاذ المشرف " فاتح بلعمري".

وبحثي هذا ليس إلا نقطة بسيطة من شخصية بارزة وكفاح يقتدي به الأجيال، إما أن تكون نقطة مفيدة لبحوث قادمة .

المبحث الأول _ سيرة نلسون مانديلا :

أولاً _ مولده :

ولد نلسون منديلا في 18 يوليو 1918 في قرية ميفتزو على ضفة نهر أمباشي، بمقاطعة أومتاتا بإقليم ترانسكاي في جنوب إفريقيا[1]، وكانت سنة مولده نهاية الحرب العالمية الأولى، وزيارة وفد من حزب المؤتمر الإفريقي إلى فرساي لكي يعبر عن معاناة الشعب الإفريقي في جنوب إفريقيا [2].

وأطلق عليه والده اسم روليهلاهلا والمعنى الحرفي لإسمه بلغة الأفارقة هو"نازع فرع الشجرة أو أغصان الشجرة "،أما بالعامية فهو يعني المشاغب أو المشاكس ، أطلق عليه أفراد قبيلته اسم مديبا ويطلق على الشخص الأرفع قدرا بينهم أي الرجل الأعظم المبجل، واعتبر منديلا المهاتما غاندي هو الملهم له وكانت فلسفته المقاومة السلمية دون عنف.

أحد أجداده من جهة والده نغوبنغوكا كان حاكما لشعب التيمبو في أراضي ترانسكاي بمقاطعة كيب الشرقية في جنوب إفريقيا ، وكان له ابن اسمه مانديلا وهو جد نلسون ومصدر لقبه[3].

وكان والد نلسون منديلا غادلا هنري مفاكايتسو زعيم قومه وورث الزعامة عن الأجداد الذين كانوا يسمون ملوكا وكان مستشارا للملك تم تعينه سنة 1915 لكن والده طرد من منصبه كزعيم قبيلة وذلك بعد قيام مجلس حكام البيض واتهموا غادلا بالفساد ،لم

---

[1]– تركي الحمد ، " نيلسون مانديلا :أي روح سامية صعدت إلى بارئها" ، العرب، ع 1435 ، لندن ، 2013/12/8، ص6.

[2] – بكر محمد إبراهيم ، أخطر عشرة قادة في العالم ، ط1 ، مركز الراية للنسر ، مصر ، 2004 ، ص 239.

[3] – محمد علي فرحات ، نلسون مانديلا سلام إلى الأصدقاء وإلى السجانين ، منظمة اليونسكو، لبنان ، 2007 ، ص 3.

يعتنق والده المسيحية بل كان وثنيا، وكان له أربع زوجات ومنديلا هو ابن من الزوجة الثالثة وأرسله أبوه إلى المدرسة التبشيرية المحلية ليتعلم ، وأقام منديلا بين المدرسة وبيت أمه وبيوت زوجات أبيه[1]، لم يتردد أحد من عائلته إلى المدرسة وفي أول يوم من المدرسة أعطت له أستاذته لكل واحد منهم اسم باللغة الانجليزية ، وكانت هذه عادة بين الأفارقة في تلك الأيام ، ويرجع ذلك إلى التحيز البريطاني في التعليم، وأطلقت عليه الأستاذة اسمه الجديد نلسون ولا يدري لماذا [2]، وتربى نلسون منديلا على العادات والطقوس ، وحيث كانت يمثل وجوده ولم يكن لديه الشك أو الاستفسار، فالرجال يقتفون آثار آبائهم والنساء يعيشن كما عاشت أمهاتهم[3].

ثانيًا : نشأته

عاش **نلسون منديلا** في قرية نائية تنحدر من أصول حاكمة تسمى قونو، نشأ فيها وكان مانديلا واحد من ثلاثة عشر طفلا وهو أصغر الصبيان الأربعة ، تربى على مبادئ الأخوة والمحبة وكان يعتبر زوجات والده مثل أمه، وشب نلسون مع اثنين من أخوته في بيت أمه بقرية قونو[4].

كان يرعى الغنم والماشية وعمره خمس سنوات وكان ينادى بالكوليشلال، يعني كثير الشغب، وكان لديه طموح واحد هو أن يأكل جيدا ويصبح بطلا قي المقاومة

---

[1] – نلسون مانديلا ، رحلتي الطويلة من أجل الحرية ، ترجمة عاشور الشلمس ، مكتبة الإسكندرية ، جمعية نشر اللغة العربية ، مصر، 1994، ص 3.

[2] – محمد إبراهيم المشاعلي ، الموسوعة السياسية والاقتصادية مصطلحات وشخصيات ، ط1، دار الأحمدية ، مصر، 2007 ،ص306.

[3] – نلسون مانديلا ، مصدر سابق ، ص 11.

[4] – قرية قونو، تقع في واد ضيق غني بالأعشاب تتخلله قنوات من الماء العذب تطل عليه تلال خضراء ، سكانها يعيشون في الأكواخ المبنية بالطين، وأرضية الكوخ كانت من تربة بيوت النمل ، نلسون مانديلا ، مصدر سابق ،ص9.

بالعصا[1]،كان نلسون مانديلا يحب الاستماع إلى القصص ، وكانت والدته تروي له الأساطير التي تداولها أهل الكوسا ، ورى له والده ورجال القرية حكايات محاربي الكوسا والمعارك التي أخذوها من بعيد وكانت لتلك القصص تأثيرًا كبيرًا في حياة نلسون مانديلا، توفى والده عندما كان في سن التاسعة بسبب إصابته بمرض في الرئتين ، وكان والده المثل الأعلى له وبعد وفاته أخذته والدته إلى المكان العظيم قصر مكيكزوني وكان يترأسه الوصي عنه زعيم عرش التيمبو، حيث عامله بونجينتانا وزوجته انغلاند وكأنه طفلهما وبنفس طريقة ابنه جاستين وابنته نوما فو، إنتقل لمدرسة مجاورة للقصر، وتلقى دروسا في الإنجليزية ولغة الكوسا والتاريخ والجغرافيا ، وكان مصمما على النجاح ، وكانت ميكيكزوني مركزًا تبشيريا للكنيسة ، وكان يتردد على الكنيسة دائما وأصبحت جزءاً مهما في حياته ، وأول ماتعلمه نلسون مانديلا عن القيادة تحت شجرة وهو يستمع إلى إحدى الكبار وزعماء القبائل ومن الاجتماعات التي كانت تعقد في بيت الزعيم فقد أفادته تلك القصص طوال سنواته اللاحقة[2].

كان لديه إهتمام بتاريخ إفريقيا ، وتعرف على أبطال إفريقيين كانوا يزورون المكان العظيم للفض في المنازعات والقضاء، ويصدرون الأحكام مثل ملك الباستو وملك الزولو، وكان يستمع إليهم عندما كانوا يتبادلون القصص والأحاديث، حيث التهب خياله بتلك البطولات والأمجاد التي صنعها الأبطال الإفريقيين[3]، وعندما بلغ مانديلا سن السادسة عشر من عمره رأى وصيه يونجينتانا بأنه بلغ سن الرشد ، ويجب أن ينتقل إلى مرحلة الرجولة و يتم ذلك بطريقة واحدة وهي الختان ، وبختانه يخطو خطوة مهمة في حياته

[1]– محمد علي فرحات ، مرجع سابق ، ص3.

[2] – نلسون مانديلا ، مصدر سابق ، ص14.

[3] – المصدر نفسه ، ص 12.

وأصبح بإمكانه أن يتزوج وأن يحضر مجالس القبيلة ، ومنح ضمن مراسم الختان اسمًا جديدا هو "داليبهونغا" ومعناه مؤسس بونغا وهي الهيئة التقليدية التي تحكم ترانسكاي[1].

ثالثًا _ تعليمه وإقامته في جوهانسبورغ :

1- في مدرسة كلاركبري :

غادر نلسون مانديلا ميكيكزوني بعد ختانه وذهب إلى معهد كلاركبري[2]، الداخلي بمقاطعة انغكوبو وكان معهد كلاركبري أفخم وحتى من ميكيكزوني ، ويعتبر معهد كلاركبري تابعا للتيمبو لأنه أقيم على أرض تبرع بها نغوبنغوكا ملك التيمبو العظيم ، أوصله السلطان بنفسه وقدم له بعض النصائح في تصرفاته والأسلوب اللائق الذي يجب أن يتبعه وأعطاه نبذة عن شخصية مدير المعهد القسيس هاريس ، وكان رجلا أبيضًا لكنه فريداً من نوعه ، وكان نلسون مانديلا يريد أن يصبح مستشاراً للملك ، إلى جانب الدراسة كان هاريس يكلف الطلاب ببعض الأعمال اليدوية بعد الانتهاء من الدروس ، وكلف نلسون مانديلا بالإهتمام بحديقة منزله[3] .

كان مانديلا يعتقد بأنه سيلقى اهتمامًا كبيرًا لأنه من سلالة الملك العظيم لكنه اكتشف العكس ، لا أحد يعبء إن كان من سلالة نغوبنغوكا ، وإنما يحترم الشخص بما

---

[1] – المصدر نفسه ، ص26.

[2]– مدرسة كلاركبري ، تعتبر أكبر مركز تعليمي للأفارقة السود في تيمبولاند ، ولقد بنيت في سنة 1929 ، معظم أساتذتها من المبشرين البريطانيين توسعت في 1934 ، وتضم المدرسة نحو خمسة وعشرين من المباني الأنيقة على الطراز الاستعماري ، وأصبحت تضم كلية لإعداد المعلمين ومدرسة ثانوية وأماكن تدريب علمية ، فيها سكن للبنات وآخر للصبيان وباحات للرياضة ، ولها إنجازات بالغة الأهمية، انطواني سامبسون ، مانديلا السيرة الموثقة ، ترجمة هالة النابلسي وغادة الشيهابي، ط1،مكتبة العبيكان، السعودية ، 2001 ، ص56.

[3]–لويس هيلفاند ،نلسون مانديلا ، ترجمة ندى أحمد قاسم ، ط 2، كلمات عربية للترجمة والنشر ، 2013 ، ص 18.

يملك من قدرات ، وتلقى الدروس على أيادي معلمين مؤهلين وأخذ يتمرس في العمل والدراسة ويتقدم في برامجه الدراسية وأنهى المرحلة الإعدادية ، حيث تعلم من المدرسة الكثير من المعرفة العلمية لأن التعليم مختلط بين الأساتذة البيض والطلاب السود في المدرسة .

2- في كلية هيلد تاون:

التحق نلسون مانديلا بكلية هيلدتاون المثودية بوفورت في 1947 ، وهو في سن التاسعة عشر وبصديقه جاستين [1] ، الواقعة جنوب غرب أومتاتا وكانت فورت إحدى المواقع البريطانية التي إستولى عليها البيض بعد أن كانت موطنا للكوسا دون سواهم ، وكانت كلية هيلد تاون أجمل وأفخم من كلاركبري حيث تعتبر أكبر كلية إفريقية جنوب خط الاستواء ، وقد كان مدير الكلية يدعى الدكتور آرثر ويلنغتون ، غرس في أذهان تلاميذه الأدب والتاريخ البريطاني، حيث تأثر نلسون بتاريخ وجغرافية بريطانيا[2]، وأقام علاقات متينة مع العديد من الطلاب [3].

وعند إقتراب نهاية السنة الأخيرة زار شاعر الكوسا العظيم كروني أمقهاي هو من شعراء المديح وتجمع يوم زيارته جميع الطلاب والعاملين سودًا وبيضًا حيث ذكر خلال حديثه موضوع قومي شامل عن الوحدة الإفريقية ، حيث بدأ مانديلا يتفطن بأن كل

---

[1]- كلية هيلد تاون ، تأسست في 1855 تقع وسط نقاط حدودية عسكرية قديمة فورت بفورت ، كانت تتبع المذهب المثودي بصرامة وقد سمي بهيلد تاون نسبة إلى جيمس هيلد البريطاني المثودي، الذي كان عضوا في البرلمان البريطاني ووسعت الكلية مجالها لتصبح كلية تضم أكثر من 800 طالب داخلي وشكلت أكبر حشد للطلاب السود ذوي التعليم العالي في جنوب إفريقيا ، انطوني سامبسون ، مصدر سابق ، ص 36.

[2]- نلسون مانديلا ، مصدر سابق ، ص36.

[3]- لويس هيلفاند ، مرجع سابق ، ص20 .

الإفريقيين على إختلاف قبائلهم تجمعهم أرضية مشتركة ، وأدرك بأنه يمكن للرجل الأسود أن يتصدى للرجل الأبيض ، غادر هيلد تاون وهو يحمل الكثير من الأفكار الجديدة والمتناقضة، بأنه ينتمي إلى الكوسا أولا وإلى إفريقيا ثانيا[1].

3 –جامعة فورت هير :

كان وصي مانديلا السلطان يونجيتانا حريصا على أن يلتحق بالجامعة في فورت هير[2]، وكان عمره إحدى وعشرين سنة ، ببلدية ألس وكانت المركز الوحيد للتعليم العالي المخصص للسود في جنوب إفريقيا ، وكانت فورت هير موطنا لعدد من أعظم العلماء الذين عرفتهم القارة الإفريقية ، وتعتبر هذه بداية لتغيير كل حياته حيث لم يقتصر تعليمه في فورت هير على والعدو لمسافات طويلة المسيحية ودرس فصولا من الكتاب المقدس، والتحق بالمسرح كما إلتحق بالجمعية الطلابية ما تلقاه من دروس داخل الفصل، فقد شارك في النشاطات الرياضية في كرة القدم [3].

وفي عطلته الرسمية سافر مع أصدقائه بالقطار من فورت هير إلى أومتاتا، وكان جالس في العربة الإفريقية حيث توجد مقاعد مخصصة للسود ، وتعجب من أن الأفارقة السود ملزمين بقضاء المأموريات لمصلحة البيض في كل مكان وفي أي وقت ، وتعرف

---

[1]– نلسون مانديلا ، مصدر سابق ، ص38.

[2] – جامعة فورت هير ، تسمى جامعة جنوب إفريقيا الأهلية ، هي عبارة عن جامعة صغيرة للسود كانت الوحيدة من نوعها في جنوب إفريقيا ، أنشأت بعد الحرب العالمية الأولى 1917 افتتحها رئيس الوزراء من أجل استرضاء السود في وقت الحرب، وقد تخوف البيض من جامعة فورت هير باعتبارها قبلة الطلاب السود الذين يمثلون النخبة المثقفة في نشر القيم الوطنية وزرعها بينهم لتغيير الواقع المورث في جنوب إفريقيا ، انطوني سامبسون، مصدر سابق ، ص65.

[3]– لويس هيلفاند ، مرجع سابق، ص21.

على مجموعة من الأصدقاء ، ربطته علاقة وطيدة مع اولفير تامبو، حيث ترشح لعضوية مجلس الطلاب وهو أعلى هيئة تمثل الطلاب في فورت هير، إلا أن أغلب الطلاب قاطعوا الإنتخابات وذلك بسبب مطالبتهم بتحسين مستوى الأكل في الكلية ، حيث استقال مانديلا والممثلين الستة المنتخبين ، لكن المدير أمرهم بإجراء إنتخابات جديدة ، لكن لم يصوت إلا أربع طلاب وبقي الممثلين الخمسة في المجلس إلا مانديلا الذي لم يتجاهل رأي الأغلبية رغم تهديد المدير له بالطرد فاستقال وطرد من الجامعة وعاد إلى ميكيكزوني[1].

4- جامعة ويتوترسراند:

إلتحق نلسون مانديلا سنة 1943 بجامعة ويتوترسراند في مدينة جوهانسبرغ لتحضير شهادة الليسانس في المحاماة ، وكانت هذه الجامعة لا تسمح للسود بالدراسة إلى جانب البيض إلا القليل منهم ، وكان بعض الأساتذة يرفضون وجود الطلاب السود ،مدعين بأن السود لا يملكون الإمكانيات الذهنية والخبرة الكافية التي تمكنهم من الدراسة .[2]

كان كل ما تعلمه في الجامعة بعيدا لا علاقة له بما يدور حوله من أحداث ، فقد كان الأساتذة في الجامعة يبتعدون من قضايا الإستبداد العنصري وحرمان الإفريقيين فرص الحياة والأنظمة التي تخضع الرجل الأسود للإستبداد ، فقد كان نلسون مانديلا يواجه هذه القضايا [3].

---

[1] – انطوني سامبسون ، مصدر سابق ، ص65.

[2] – عيسى الحسن ، أعظم شخصيات التاريخ دينية أدبية سياسية علمية فلسفية ، ط 1، دار الأهلية ، لبنان ، 2010 ، ص349.

[3] – انطوني سامبسون ، مصدر سابق ، ص84.

عاش مانديلا الكثير من الإذلال والمعاملة السيئة والمهينة في الجامعة في كل الأماكن التي تواجد فيها ، كان ممنوع أن يدخل إلى المقهى لأنه أسود ، وعندما ركب الحافلة مع زملائه الهنود قاضاهم مفتش الحافلة أمام المحكمة لأنها مخصصة للبيض[1] ، حيث تعلم الكثير من الأفكار والاتجاهات السياسية والحوارات في الجامعة وكذلك السياسة، ووجد نفسه بين مجموعة من المفكرين البيض والهنود [2].

5- إقامته في جوهانسبورع

عاد نلسون مانديلا[3] إلى مكيكزويني ، وبعد عدة أسابيع من وصوله قرر السلطان بأن يزوج نلسون وابنه جاستين حاول جاستين إقناعه بتأجيل الزواج بحجة إنهاء الدارسة لكنه رفض وأصر على قراره لأنه يريد أن يزوجهما قبل أن تأخذه المنية ، لذا قررا الهرب في أفريل 1949، إلى مدينة جوهانسبورغ .

قرر مانديلا وجاستين البحث عن العمل وتوجها إلى مناجم الذهب وكانت المناجم تخضع لنظام الفصل العنصري، وبواسطة من الوصي تم توفير عمل جاستين ومانديلا لكن سرعان ما طرد من عمله لما اكتشف المشرف بأنه كان هاربا من منزل وصيه يونجنتانا [4].

مكث في جورج غوتش حيث تعرف على ولتر سيسولو الناشط في حزب المؤتمر الوطني وأمن له ولتر وظيفة كانت في مكتب محاماة في شركة سيديلسكي ، ولقد تعرف مانديلا على غور راديبي الذي كان يعمل في الشركة وعضو في حزب المؤتمر الإفريقي

---

[1] – نلسون مانديلا ، مصدر سابق، ص86.

[2] – المصدر نفسه، ص87.

[3] – أنظر: ملحق: رقم 01، صورة نلسون مانديلا ،ص 62.

[4] – لويس هيلفاند ، مرجع سابق ، ص 23.

، حيث تعلم الكثير من غور وغرس فيه روح النضال من أجل الحرية ، وفي 1943 شارك مع غور راديبي في تنظيم المقاطعة لاستخدام الحافلات إلى المدينة ، وذلك بعد رفع أجرة الركوب وانظم مانديلا إلى المسيرة التي شارك فيها 10.000 إفريقي وبقيت الحافلات فارغة لمدة تسعة أيام إلى أن أعيد ثمن الركوب للسعر السابق ، وكان ذلك أول احتكاك مباشر بين نلسون مانديلا وحزب المؤتمر الوطني الإفريقي[1].

إستقر مانديلا في جوهانسبرغ وأصبح قادرا على إعالة نفسه ، ولم يعد بحاجة للوصي، وقد زاره وصيه، وفرح لأنه إعتمد على نفسه ولم يعاتبه لعصيانه السابق ، وعندما توفى يونجنتانا ذهب مانديلا ليحضر جنازته[2]، وعاد نلسون إلى جوهانسبورغ وفتح مكتب محاماة مع ولتر سيسولو حيث بدأ عمله السياسي ، وفي مكتب ولتر إلتقى نلسون بافيلن نتوكوماس فتزوج في 1944 وقد انتهى هذا الزواج سنة1957 ، ومن أسباب الطلاق ممارسة مانديلا للسياسة وصار لديه ابنان ماديبا ثيمبيو ماكاجو مانديلا وابنتان سميتا مكازيوي مانديلا بعد وفاة الأبنة الأولى سميت الثانية بإسمها [3]، وفي عام 1958 تزوج نلسون بويني ماديكيزيلا وهي من منطقة ترانسكاي إلتقا في جوهانسبورغ وكانت ويني أول إجتماعية سوداء ورزقا بابنتين الأولى سميت بزيناتي مانديلا والثانية زيندزي مانديلا ، وقد كانت ويني مناضلة ضد سياسة الفصل العنصري في جنوب إفريقيا[4].

---

[1] – مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية معالم وثائق موضوعات ، ج7، مؤسسة هانياد ،لبنان ،1996، ص375.

[2]– لويس هيلفاند، مرجع سابق، ص 25.

[3]– انطوني سامبسون، مصدر سابق ص68.

[4]– نلسون مانديلا، مصدر سابق، ص89.

المبحث الثاني – النشاط السياسي لنلسون مانديلا:

أولا _ إ نضمامه إلى المؤتمر الإفريقي:

بدأ نلسون مانديلا نشاطه السياسي من عمله في مهنة المحاماة بمدينة جوهانسبرغ ، اصطدم بقوانين عنصرية حيث حاولت الحكومة أن تحاصر عمل نلسون مانديلا وأبعدته إلى منطقة السود حيث استحال على زبائنه الاتصال به ، كان مانديلا يدافع عن السود ويقف أمام القوانين العنصرية منذ انضمامه إلى المؤتمر الوطني الإفريقي[1].

وكان المؤتمر الوطني الإفريقي ، التنظيم السياسي الوحيد المفتوح للجميع ، يعتبر مظلة يلجأ إلى كنفها جميع الإفريقيين السود بدون استثناء ووضع المؤتمر الإفريقي ميثاقا خاصا به تحت عنوان " المطالبة الإفريقية " ، نادى فيه جميع الإفريقيين بالجنسية الكاملة وحق بيع وشراء الأراضي وإلغاء جميع قوانين التفرقة العنصرية [2].

إنتصر البيض العنصريين في الحزب الوطني وتمكنوا من بسط نفوذهم وسيطرتهم على البلاد ، وكانت تلك السنة تمثل مرحلة جديدة لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي بإصدار القادة قرارهم بتجنب الإلتجاء إلى العنف لمحاربة التمييز العنصري ، وبضرورة

---

[1]– المؤتمر الوطني الإفريقي، تأسس في 08 جانفي 1912 ظهر لأول مرة من خلال مقاومة قانون منع السود من إمتلاك الأراضي ، وكان يدعى آنذاك بالمؤتمر الوطني لجنوب إفريقيا ، لكنه تحول إلى مواجهة هيمنة البيض ، وفي سنة 1923 تغير اسمه وأصبح المؤتمر الوطني الإفريقي ، أكد المؤتمر إلتزامه برفض العنصرية بالطرق السلمية مع صدور دستور الحرية 1955 ،أسس هذا المؤتمر جناحا عسكريا وبدأ الكفاح المسلح بعد تزايد القمع والعنصرية من طرف البيض ، وتم حضر المؤتمر الوطني عام 1960، إلا انه استمر بالكفاح ، وبعد رفع الحضر عنة سنة 1990 وأصبح حزبا سياسيا ، وفاز المؤتمر الوطني في الانتخابات بإثنان وستون بالمائة من مقاعد البرلمان ، وأصبح زعيمه نلسون مانديلا رئيسا للبلاد، سوزان كولن ماركس ، مراقبة الريح وحل النزاعات خلال إنتقال جنوب إفريقيا إلى الديمقراطية ، ترجمة فؤاد سروجي ، ط1، دار الأهلية ، الأردن ، 2004 ، ص285.

[2] – فاروق أبو عيسى ، نلسون مانديلا القائد المحامي السجين ، دار المستقبل العربي ، إتحاد المحامين العرب ، القاهرة ، ص 8.

الإقتناع بوسيلة المظاهرات السلمية ، وعملت الحكومة على تطبيق مختلف القوانين العنصرية ، وهذا ما أدى إلى الإقتناع بإنشاء رابطة شباب المؤتمر [1].

1- إنشاء رابطة الشباب المؤتمر:

أصبح المؤتمر الوطني الإفريقي حكرا على نخبة الإفريقيين ذوي الميزات الخاصة الذين تهمهم حماية مصالحهم أكثر من حماية حقوق الشعب ، ففي سنة 1942 أكد شباب أعضاء المؤتمر على ضرورة القيام بعمل، فاقترح أحد الأعضاء الدكتور مايو مبوزي بإنشاء رابطة شباب المؤتمر الإفريقي الوطني[2].

وبمحاولة إخراج الحزب من جموده أسسوا رابطة الشباب التي قادها مناضلون يتمتعون بقوميتهم الإفريقية ، وعلى رأسهم أنطوني لمبدي الذي ترأس رابطة شباب المؤتمر ، وأوليفر تامبو ونلسون مانديلا وكان هدفهم الضغط على قادة المؤتمر الوطني الإفريقي من أجل القيام بعمل جماعي الذي لقي نجاحًا كبيرًا في مقاطعة الحافلات ، وأعلن عن تشكيل رابطة شباب المؤتمر يوم عيد الفصح سنة 1944، بمركز الرجال الإجتماعي لبانتو بشارع إيلوف في إجتماع حضره نحو مئة شخص من النخبة وأغلبيتهم من خريجي فورت هير، وكانت سياسة الرابطة الأساسية نفس سياسة دستور الحزب وكان شعار الرابطة "القومية الإفريقية" وهدفها هو توحيد القبائل المتعددة في أمة واحدة والإطاحة بسيادة الرجل الأبيض وتأسيس حكومة ديمقراطية وجاء في البيان السياسي للرابطة " أننا نؤمن بأن التحرر الوطني الإفريقي لا يتحقق إلا على أيدي الإفريقيين نفسهم

[1]- نلسون مانديلا ، مصدر سابق ، ص 95.

[2]- مصدر نفسه ، ص ص 95 – 96.

وعلى رابطة شباب المؤتمر الإفريقي أن تكون العقل المدبر ومركز الطاقة لروح القومية الإفريقية " [1] .

لقد تم إصدار بيان سياسي من طرف أنطوني لمبيدي ونلسون مانديلا وتم عرضه لأول مرة على الجمهور وبين مدى الإختلاف بين السود والبيض ، وأنكر أي إدعاء بأن الرجل الأبيض كان يساعد في تحضير الإفريقيين وإنما كان وراء تفرقهم وزرع العداوة بينهم ، أكد نلسون مانديلا بأن هذه المرة الأولى التي ظهرت فيها فكرة القومية الإفريقية بشكل واضح، وأقر بأن المؤتمر الوطني الإفريقي وعد بدعم لجنة الشباب الجديدة كونها كانت مولد للطاقة التي تعمل على غرس الروح الوطنية في نفوس الأفريقيين[2] .

وعلى الرغم من الجمود الذي كان يعاني منه أعضاء حزب المؤتمر الوطني الإفريقي فإن لجنة الشباب قدمت خطة مقنعة للعمل النضالي أو ما يسمى" برنامج العمل " الذي يهدف إلى تحقيق الحرية الوطنية ، للتخلص من سيطرة الأقلية البيضاء ، عن طريق القيام بإضربات سلمية ومقاطعة مؤسسات الحكومة ، أو العصيان المدني ضد جميع التشريعات التي تهدف إلى قهر وإخضاع السود [3].

2- إضراب نقابة العمال وإحتجاج الهنود:

في عام 1946 كان إضراب عمال المناجم الذي شارك فيه 70.000 عامل إفريقي من السود كان محركه الرئيسي غور راديبي مطالبين بزيادة الأجور وتحسين أوضاع الطعام، وتأسست نقابة عمال المناجم في أكبر إضراب في تاريخ جنوب إفريقيا[4]، لمدة

---

[1]- مصدر نفسه ، ص 97.

[2]- لويس هيلفاند، مرجع سابق، ص46 .

[3]- ريتشارد جبيسون ، حركات التحرير الإفريقية ، ترجمة صبري محمد حسن ، ط1 ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2002 ،ص83.

[4] - أنظر: ملحق :رقم 02 ، خريطة سياسية لجنوب افريقيا ، ص 63.

أسبوع كامل ، لكن كان رد الحكومة عنيفا سرعان ما إنقطع الإضراب وأجبر العمال على العمل في المناجم وكذلك قتل تسعة وجرح المئات ، وجهت تهمة للقادة بالتحريض على الإضراب ، وسحقت النقابة حيث تأثر مانديلا وتضامن مع المضربين[1].

أما الهنود الحمر فقد وصلوا إلى الناتال في سنة 1860 وتمت معاملتهم مثل معاملة السود من قبل الحكومة العنصرية ، وفي عام 1946 طرحت الحكومة مشروع قانون إمتلاك الأرض التي يسكنها الهنود " قانون الفيتو الهندي " [2] ، والذي بموجبه تم حضر بيع مزيد من الأراضي التي يسكنها الهنود وحد من حركة الهنود ورسم حدود المناطق المسموح لهم بالعيش والتجارة داخلها ، وقيد من حقوقهم في شراء العقار وأثارت هذه القوانين غضب المواطنين من أصول هندية ، فشنوا حملة مكثفة من المقاومة السلمية إستمرت سنتين واحتلوا أرضًا من أراضي البيض ، واعتقل200 من المحتجين في السجن ، وكان مانديلا يزداد قربا من الهنود وأعجب بعملهم الجماعي ، وقد إنتقد نلسون مانديلا رئيس المؤتمر الوطني الإفريقي لأنه لم يدع إلى إضراب عام تضامنا مع العمال السود والبيض[3].

حيث عزل الهنود بشكل متزايد من أحيائهم الخاصة ، وكانت الحملة الهندية شبيهة بحملة المقاومة السلمية التي نظمت عام 1913 وكان قائدها المهاتما غاندي في الهند .

3- مشاركة نلسون في إضراب قمع الشيوعية :

[1] – نلسون مانديلا ، مصدر سابق ، ص 100.

[2] – محمد علي فرحات ، مرجع سابق ، ص 3.

[3] – عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة سياسية ، ج2 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الهدى ، لبنان ، ص105.

ففي عام 1950 أصدرت الحكومة العنصرية قانونا عرف "بحضر العمل الشيوعي " وأصبح الشيوعيون متساويين مع السود والهنود والملونين ، حيث إتفق أعضاء الحزب الشيوعي مع المؤتمر الأفريقي والكنغرس الهندي من أجل تنظيم ميثاق الدفاع عن الحرية وتم إقتراح إضراب يوم 1ماي إحتجاجا على قانون حضر الشيوعية[1].

كان الإضراب ناجحا حيث خرج الشيوعيون والهنود والبيض للإحتجاج ، لكن الشرطة إقتحمت صفوف المحتجين وقتل الكثير منهم لذلك إتفق الأطراف الثلاث الهنود والسود والشيوعيون بإعلان يوم حداد، بالإعتكاف في المنازل يوم 16 جويلية إحتجاجا على إطلاق الحكومة الرصاص على المحتجين الذين خرجوا في 01 ماي واحتجاجا على قانون حضر الشيوعية، لكن الاحتجاج فشل وبالرغم من ذلك تعتبر خطوة مهمة تدفعهم إلى الأمام حيث توحد سكان جنوب إفريقيا وأصبح لديهم كلمة واحدة وهذا ما يجعل الحكومة العنصرية تخاف [2] .

4- رئاسة نلسون مانديلا رابطة الشباب في المؤتمر الإفريقي الوطني بالترانسفال:

في سنة 1947 تعرض لمبدي انطوني لمرض وأدى به إلى الوفاة ، وسببت وفاته أثرا عميقا وانتكاسة كبرى للحركة وخلفه بيترامد في زعامة الرابطة ، وأصبح مانديلا أمين سري لرابطة الشباب ومسؤولا عن التنظيم السياسي، و انتخب عضوا في اللجنة التنفيذية للحزب الوطني الإفريقي ، أراد نلسون تأسيس فرع لرابطة الشباب داخل مدرسة في فورت هير ، وفي عام 1950 انتخب نلسون مانديلا رئيسا لرابطة الشباب

[1] – نلسون مانديلا ، مصدر سابق ، ص 101 .

[2] – انطوني سامبسون ،مصدر سابق ، ص117.

خلفا لبيترامد في الترانسفال وكانت هذه الخطوة مهمة بالنسبة لعمل السياسي لنلسون مانديلا الذي يريد أن يحقق الديمقراطية في جنوب إفريقيا ولو كان على حساب حياته [1].

حاول أعضاء رابطة الشباب التأثير على رئيس المؤتمر الإفريقي الفريد زوما بالتحرك الجماعي بين السود والهنود والبيض الشيوعيين إلا أنه رفض الأمر ، وفي انتخابات تعيين رئاسة المؤتمر تم التصويت بالأغلبية على موركا وتم إختيار لجنة تنفيذية للمؤتمر تتمثل في أعضاء رابطة الشباب وهم نلسون مانديلا ، وألفير تامبو و ولتر سيسولو وأصبحوا يتطلعون إلى العمل الجماعي بين البيض والسود والهنود[2].

ثانيا – حملة التحدي وحملة صوفيا تاون :

1 ــ حملة التحدي 1952:

إنعقد المؤتمر الوطني الإفريقي سنة 1951 برئاسة موركا ، وتم الإتفاق على إنشاء برنامج مشترك من أجل المقاومة المسلحة والعصيان الذي يهدف إلى التحدي المعتمد للحكومة العنصرية ، وأكد موركا بأن المؤتمر الوطني الإفريقي مستعد للعمل مع البيض الشيوعيين والهنود والسود ، وطلب أعضاء المؤتمر الوطني إلغاء القوانين الجائرة منها قانون قمع الشيوعية ، لكن الحكومة رفضت إلغاء القوانين .

وفي26 جويلية 1952 منذ بداية الحملة قام مانديلا بإلقاء خطاب أمام جمهورا كبيرا وقال في خطابه بأن " قومه سيصنعون التاريخ " [3]، وقامت الحكومة بحضر التجوال إلا أن أنصار المؤتمر الوطني من أجناس مختلفة خرجو في مسيرة إلى شوارع جوهانسبرغ ضد القوانين العنصرية المتعسفة وتم القبض على 850 من المشتركين في

[1] – نلسون مانديلا ، مصدر سابق ، ص105.

[2] – ريتشارد جيبوسون ، مرجع سابق ، ص84.

[3] – نلسون مانديلا ، مصر سابق ، ص125.

هذه الحملة وأدخلوهم إلى السجن ومن بينهم نلسون مانديلا وأمضى يومان في السجن [1]، وفي نهاية 1952 أصدرت الحكومة العنصرية مجموعة من القوانين الجائرة التي ساهمت في انحصار حملة التحدي ، لكن بالرغم من فشلها إلا أنها حققت نجاحًا كبيرًا فقد زاد الإقبال على عضوية حزب المؤتمر الوطني[2].

2- حملة صوفيا تاون 1953:

كانت حملة نلسون مانديلا الثانية في 1953، وبدأت جهود حزب المؤتمر الوطني الإفريقي تبرز ، وهي المضادة إلى ترحيل صوفيا تاون [3]، وهي البلدة الوحيدة التي يستطيع السود فيها بحيازة الأملاك الحرة ، إلا أن الحكومة العنصرية أصدرت قانون ينص على إجبار السكان السود على مغادرة بيوتهم من أجل تحويل منطقة صوفيا تاون إلى مركز للبيض [4]، وقد عمل أعضاء المؤتمر الوطني الإفريقي ومنهم مانديلا على مقاومة الترحيل بطرق سلمية ورفعوا شعارات بأنهم لن يستسلموا وكادت أن تصبح ثورة دموية ، وفي اليوم المحدد للإخلاء وفي 09 فيفري 1954 فرضت الحكومة العنصرية سيطرة تامة على صوفيا تاون ، وباءت حملة مقاومة التمييز العنصري بالفشل حيث إقتنع

---

[1] – فاروق أبو عيسى ، مرجع سابق ، ص8.

[2]– نعيم قداح ، التمييز العنصري وحركة التحرر في إفريقيا الجنوبية ، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1975، ص75.

[3] – بلدة صوفيا تاون ، تقع صوفيا تاون على مرتفع صخري مطل على جوهانسبرغ وعلى بعد أربعة أميال إلى غربها وقد قارنها كبار معجبيها وهو الأب تريفز هادسيون بمدينة من مدن إيطاليا الجبلية الجميلة وكان لها سحر خاص بتلك البيوت المرصوصة ذات الأسقف الحمراء وأشجار السمغ الطويلة ، خصصت المنطقة للبيض لكن نظرًا لوجود موقع النفايات بالقرب من البلدة عزف البيض عن السكن بها ، نلسون مانديلا ، مصدر سابق ، ص149.

[4] – انطوني سامبسون ، مصدر سابق ، ص 150.

مانديلا بفشل المقاومة السلمية ولابد من تغيير السياسة وضرره العمل المسلح وأصبح يفكر في تأمين السلاح [1].

ثالثًا – مشاركة نلسون مانديلا في انعقاد مؤتمر الشعب :

في سنة 1953 قام رئيس المؤتمر الوطني الإفريقي بطرح فكرة إنشاء ميثاق الحرية أمام مؤتمر الشعب، وأكد من أنه لابد من إنعقاد مؤتمر وطني بتشكيل مجلس يمثل الشعب كله بغض النظر عن العرق أو اللون ، لإنشاء ميثاق عرف بميثاق الحرية من أجل مستقبل جنوب إفريقيا ديمقراطية [2]، حيث تحمس مانديلا بالمؤتمر الذي إنعقد سنة 1955 ، وضم هذا المؤتمر أغلب المنظمات الإفريقية بالتضامن مع حزب المؤتمر الهندي بجنوب إفريقيا ومنظمة الشعوب الملونة بجنوب إفريقيا ، ومؤتمر الديمقراطيين ومؤتمر نقابات العمال بجنوب إفريقيا [3]، وبعد أن تم تأسيس المجلس الوطني لمؤتمر الشعب تم الإتفاق على إنشاء مشروع ميثاق الحرية الذي جاء على شكل وثيقة صغيرة ، ونصت الوثيقة على المساواة بين الأعراق المتعددة[4] ، حيث طالب الميثاق بالسلام والصداقة في جنوب إفريقيا وربط جنوب إفريقيا بالسلام العالمي وتسوية جميع المنازعات الدولية عن

---

[1] – مصطفى الدسوقي ،" مانديلا بطل مناهض للتمييز العنصري" ، مجلة العرب الدولية ، 29/يونيو/2013 ، العدد الخامس ، ص 5.

[2] – نعيم قداح ، مرجع سابق ، ص 67.

[3] – فاروق أبو عيسى ، مصدر سابق ص ، 26.

[4] – مها عبد اللطيف ، المجتمع الدولي والتحول السياسي في جنوب إفريقيا حتى عام 1992 ، كلية العلوم الإنسانية ، جامعة النهرين ، 1999، ص75.

طريق التفاوض ، وهذا ما جاء في إفتتاحية دستور الحرية لجنوب إفريقيا [1]. المصادق عليه بكيب تاون [2] ، بجنوب إفريقيا يوم 26 جويلية1955، الذي عقد في ملعب رياضي خاص إحتشد فيه ثلاثة ألاف من الوفود من مختلف أرجاء البلاد "نحن شعب جنوب إفريقيا نعلن لشعبنا وشعوب العالم أجمع أن جنوب إفريقيا ملك لنا يعيش عليها السود والبيض على حد سواء "[3].

وفي اليوم الأول لقي ميثاق الحرية[4] قبولاً كبيرًا من طرف الجماهير ، لكن سرعان ما انقلبت الأحوال واندفع رجال الشرطة مسلحين وكانوا يعتبرون أعضاء المؤتمر الوطني الراعي الرسمي لميثاق الحرية[5].

رابعا – محاكمة نلسون مانديلا بالخيانة والإفراج عليه :

بعد صدور دستور الحرية تعرض نلسون إلى الإضطهاد من طرف الحكومة ، حرمته من حقه في ممارسة مهنته ، وإعلان معتقداته ، وأصدرت أمرا بحضر نشاطه لمدة خمس سنوات إعتبارا من 1955، حيث يقول: "لقد إصطنعت الحكومة القوانين واستخدمتها ضدي لتوقف نشاطي ولتضع العقبات في طريق حياتي الخاصة وطريق مستقبلي وعملي السياسي، وقد فسرت الحكومة قوانينها بطريقة محسوبة جعلتني أبدوا كما لو كنت خارجا عن القانون ، ووجدت نفسي أعامل كمجرم بلا جريمة ولم تسمح لي الحكومة باختيار صحبتي ، ومنعتني من الاشتراك معهم في نشاطهم السياسي أو الاشتراك

---

[1] – نعيم قداح ، مرجع سابق ، ص67.

[2] – قرية كيب تاون ، هي قرية صغيرة يسكنها خليط من الأجناس والأعراق تقع في إحدى المروج الصغيرة على بعد عدة أميال من جنوب غرب جوهانسبرغ ، نلسون مانديلا ، مصدر سابق ، ص 120.

[3] – أنظر: ملحق:رقم 03،افتتاحية ميثاق دستور الحرية بجنوب افريقيا ، ص 64.

[4] – أنظر: ملحق :رقم 04، بنود دستور الحرية ، ص 65.

[5] – نلسون مانديلا ، مصدر سابق ، ص 190 .

في تنظيماتهم ووضعتني الحكومة تحت المراقبة المستمرة من طرف الشرطة، لقد جعلني القانون مجرما ليس بسبب جريمة إرتكبتها ، وإنما بسبب ما أؤمن به وأناضل من أجله "[1].

وفي سنة 1956 واجهت الحكومة نشاط نلسون مانديلا المتزايد في حزب المؤتمر الإفريقي الذي ازداد قوة ووحدة ، فقامت الحكومة بإلقاء القبض على مانديلا وعلى 156من القادة من جميع الأجناس بتهمة "الخيانة العظمى "، والاشتراك في مؤامرة كبرى لاستعمال العنف من أجل الإطاحة بالحكومة وإقامة دولة شيوعية ، وشملت التهمة المدة من 1 أكتوبر 1952الى 13 ديسمبر 1956 شملت حملة التحدي وترحيل سكان صوفيا تاون ومؤتمر الشعب ، وتعرف بالخيانة العظمى لأنها النية العدوانية لإعاقة إستقلال البلاد وسلامتها أو النيل منها أو تهديدها وعقوبتها الإعدام[2].

حيث أفرج عن معظم المتهمين وبقي مانديلا ومعه 29 آخرين من الرجال والنساء ، وادعت الحكومة على مانديلا وبقية المدعي عليهم بأنهم ينتمون إلى حركة شيوعية دولية وإنهم يهدفون إلى قلب النظام بالقوة ، وقد اعتبرت الحكومة "دستور الحرية " و "برنامج العمل " الذي ينتهجه الحزب الوطني الإفريقي منذ سنة 1949، وما يتضمنه من مبادئ الدعوة إلى قيام دولة ديمقراطية غير عنصرية يتساوى فيها الجميع في الحقوق والواجبات من الأفكار الهدامة ، التي لا يمكن تحقيقها إلا باستخدام العنف والقوة[3].

وأثناء النظر في القضية نشبت أعمال العنف كانت من جانب الحكومة التي قامت بمذبحة شاربيفل في 12 مارس 1960 ، ونشبت بسبب المظاهرات التي قامت في عدة مناطق بغية الإحتجاج بطريقة سلمية حيث إجتمع الأفارقة أمام مكاتب الشرطة ، لفرض

---

[1] – مصدر نفسه ، ص 193.

[2] – نلسون مانديلا ، مصدر سابق ، ص194.

[3] – فاروق أبو عيسى ، مصدر سابق ، ص 29.

السجلات المرجعية حيث قامت الشرطة بإطلاق الرصاص على الجمهور وإطلاق النار بالرشاشات من الطائرات العسكرية ، حيث بلغ مجموع الضحايا 69 قتيلا و180 جريح، وهي المذبحة التي أثارت غضب العالم كله ، كما أعلنت الحكومة حالة الطوارئ حيث قام مانديلا بالدفاع عن المحتجين وبفضل مهاراته في الدفاع أسقط الدعوة[1].

_البراءة :

بعد استمرار النظر في القضية نحو خمس سنوات إقتنعت المحكمة بدفاع المدعي عليهم، وأعلنت أن الحكومة قد إتهمتهم بالعمل على أحداث تغيير جوهري في شكل الدولة ، ولكنها أخفقت في إثبات أن حزب المؤتمر الوطني الافريقي وحلفاؤه يهدفون إلى قلب نظام الحكم بالقوة ، كما أخفقت في إثبات تسلل العناصر الشيوعية إلى داخل هذا الحزب أو إنها تقوم بتوجيه سياسته ، وعلى هذا فقد حكمت المحكمة ببراءة مانديلا وباقي المتهمين [2]، وفي أثناء تطبيق حالة الطوارئ بعد مذبحة شار بفيل، صدرت الأوامر بحضر نشاط حزب المؤتمر الوطني الإفريقي باعتباره مهددا للنظام العام بالدولة ، وذلك طبقا لقانون التنظيمات الغير مشروعة ، كما استمر تنفيذ أمر حضر نشاط نلسون مانديلا الذي انتهى في مارس 1961، وأصبحت الحكومة منذ هذا الوقت تعتبر مانديلا خارجا عن القانون بصفة دائمة [3] ، كما يقول مانديلا : " منذ ذلك الوقت لم أعد إلى بيتي أبدا ".[1]

---

[1] – نفس المصدر ، ص ص29 –30 .

[2] – لويس هيلفاند ، مرجع سابق ، ص61.

[3] – فاروق أبو عيسى ، مصدر سابق ، ص30 .

[1]– نلسون مانديلا ، مصدر سابق ، ص 206.

المبحث الأول– نظام الفصل العنصري :

أولاً– تعريف نظام الفصل العنصري (الأبارتيد):

تعتبر كلمة الأبارتيد كلمة تتعدى حدود ما حمله تعبير الفصل العنصري من معنى حرفي إلى ما يمكن أن يحمله من معاني التجرد من الإنسانية باعتبار السود بشرًا أقل من البيض ، تخصص لهم البراري ، بينما تخصص المطاعم والمتاجر للبيض[1].

وظهر أول استعمال لكلمة أبارتيد في عام 1917 خلال خطاب ألقاه جان كريستيان سماتس الذي أصبح رئيس وزراء جنوب إفريقيا عام 1919، وأن نشأة الفصل العنصري عادة تنسب إلى الحكومة الأفريكانية المهيمنة على الحكم في الفترة (1948 – 1994) وجزئياً هو تركة الإستعمار البريطاني الذي أدخل نظام إصدار القوانين في مستعمرة الكاب ومستعمرة ناتال خلال القرن 19، ومن ذلك الوقت أصدرت القوانين المقيدة لحركة السود وحضر تحركاتهم بدون تصريح المرور ، وفي المناطق التي يحتلها البيض ، إذ دخلت كلمة الأبارتيد قاموس التداول اليومي في 1950 ككلمة تدل على السياسة العنصرية التي ندد بها الحزب الوطني في جنوب إفريقيا ، وتعتبر كلمة الأبارتيد كلمة أفريكانية " أي لغة البيض في جنوب إفريقيا "[2].

والكلمة تعني " العزل العنصري " أي أن على كل مجموعة عنصرية أن تنمو بمعزل عن المجموعات العنصرية الأخرى بحسب قدراتها وخصوصياتها ، وكل مجموعة عنصرية تعيش داخل مناطق جغرافية متواجدة فيها ومخصصة لها [3]، وعرف المؤلف

---

[1] – لوانا خوري ، " حكم الفصل العنصري بجنوب إفريقيا خمسين عاما"، مجلة إيلاف ، العدد 4582 ،7 ديسمبر 2013 ، ص8.

[2] – حنا عيسى ، " العنصرية اصطلاحا تاريخيا وقانونيا" ، مجلة الراية ، الجزائر ، ع 1435 ، ص09.

[3] – مسعود الخوند ، مرجع سابق ،ص 239.

جون بوسكو الأبارتيد بأنه : عنصرية الدولة وأنه عزل رسمي للمجتمعات التي تعيش في الوسط الجغرافي نفسه عن طريق تقسيمها ، أنه فصل مفروض من الأعلى إنه ليس الادراة الشخصية التي تقرر العلاقات بين البيض والسود ، أنه مجموعة من القوانين ، أنه مفروض من دستور الدولة وليس هذا فحسب، بل أنه أيضا مؤسسة الرجل الأبيض الذي يريد أن يفرض تأثيره وقيادته على السود ، أما بالنسبة لغير البيض يجب أن يطيعوا القواعد التي يفرضها البيض[1].

ويشير المؤرخ الإفريقي كي _ زوربو إلى أن حكومة جنوب إفريقيا قد تبنت نظام الأبارتيد بهدف عزل كل جنس وكل قبيلة في المنطقة المخصصة لها وفصل البيض عن السود بصورة جذرية [2].

والفصل العنصري من خلال ما أورده رئيس وزراء جنوب إفريقيا إذ قال : إننا نريد أن نحافظ على إفريقيا جنوبية بيضاء ، هذا يعني أن البيض يريدون أن يقودو السود وأن يسيطروا عليهم كذلك [3].

ولقد تبلور معنى الأبارتيد بمفهومه السياسي منذ عام 1947 ، عندما أخذ بعض قادة الحزب الوطني في جنوب إفريقيا باستخدامها في حملتهم الانتخابية كإطار أكثر تطرفا للتفرقة العنصرية ، حيث يقيمون دعواهم على أساسان أن هناك تمايزا بين الجماعات البشرية الواحدة بين فئاتها المتعددة ، ودعواهم مبنية على واقع أن فئات الناس تختلف بشكل خاص من حيث وجهاتها وثقافتها وطرق معيشتها ومستويات تطورها ، بينما

[1] – أمين اسبر ، إفريقيا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ، ط1 ، دار دمشق ، بيروت ، 1985 ، ص59.

[2] – المرجع نفسه، ص67.

[3] – انطوان نجم ، موسوعة المعارف الكبرى ، دار نوبليس ، لبنان ، 2003 ، ص 26.

المضمون الحقيقي لدعواهم هي تطبيق التفرقة العنصرية بين البشر ، حيث نجدهم يقدمون اللون والعنصر والدين كأساس لهذا المضمون [1].

وتقوم سياسة الأبارتيد على أساسان لكل عرق ثقافة وأسلوبه الخاص في الحياة ، وبالتالي ترفض هذه السياسة أية محاولات الاندماج بين الأعراق المختلفة ، عن طريق الزيجات المختلطة مما يؤدي إلى فقدان الجنس الأبيض نقاوته ، أما العزل فسوف يحافظ على بقاء ونقاء الجنس الأبيض وتفوقه [2].

إن التمييز العنصري يصنف البشر على أساس الهوية العنصرية ويقسمهم إلى أجناس متقدمة وأخرى متخلفة ويمنح الأجناس المتقدمة امتيازات خاصة مادية ومعنوية ، والبيض لهم الحق في الإقامة ولهم الحق في التعليم والمواصلات والصحة ومختلف الخدمات العامة ، بينما تحرم الأجناس المختلفة حق المواطنة والانتخاب والسفر، ويعانون الاضطهاد والقهر المادي والمعنوي ، وهذا ما عانى منه سكان جنوب إفريقيا[3] خاصة السود وتعتبر سياسة التمييز العنصري في جنوب إفريقيا من أقسى السياسات المرتكبة بحق السكان الأصليين وتجريدهم من حقوقهم [4].

ثانيًا – أسس ومرتكزات الفصل العنصري

تتمثل هذه الأسس في المعتقدات التقليدية لدى البوير ، ولأبارتيد هو مجموعة من الأطروحات السياسية ، وهناك خمسة أطروحات أساسية ينزلها الأفريكان منزلة العقيدة وهي:

---

[1] – محمد برهام المشاعلي ، مرجع سابق ، ص2.

[2] – حلمي محروس إسماعيل ، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ، ج1 ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 2004 ، ص718.

[3] – انظر : ملحق :رقم05 ،الكثافة السكانية لجنوب افريقيا ،ص 66.

[4] – عبد الوهاب الكيالي ، مرجع سابق، ص788.

1 – تمثل أطروحة "التاريخ الوطني لشعب البوير" ، الذي عرف النزوح الكبير في العهد القديم خاصة " الهجرة الكبرى " التي تعرضوا لها في 1836، والتي شكلت صعوبات مختلفة من جهة حروب البوير مع الإنجليز ، ومن جهة أخرى الحروب التي خاضوها مع قبائل البانتو مما ولد نوعا من التمييز بين الطرفين [1].

2 – أطروحة " المشيئة الإلهية " التي تدير شؤون الأمة الأفريكانية ، وأن الله بيده مصائر الأمم وتاريخ الشعوب وخلق الناس مختلفون فالله أراد الفصل بين الأجناس ، وليست الأبارتيد القائمة على الإختلاف الطبيعي بين البشر وإنما هي إلا صدى للمشيئة الإلهية.

3 – الأطروحة الثالثة ابتداءاً من خمسينيات القرن العشرين ، وتتعلق بالدور المميز لجنوب إفريقيا البيضاء القائم على حماية الحضارة المسيحية الغربية من حيث العقائد والمذاهب أو من حيث الأغلبية السوداء ، التي تدين بمعتقدات وثنية وغير مسيحية ، فحماية الحضارة الغربية تقتضي ضرورة تفوق الأقلية البيضاء وإمساكها السلطة.

4 – ضرورة حماية الصفاء البيولوجي للعرق الأبيض من خلال أسلوب وأحكام الفصل العنصري[2] ، وتقوم سياسة الأبارتيد التي اتبعتها حكومة جنوب إفريقيا على أساس تقسيم السكان إلى أقسام حسب لون البشرة فهناك المستوطنين البيض الذين يتمتعون بامتيازات عديدة في مختلف المجالات والهنود في المنزلة الثانية ثم السود، رغم أنهم يمثلون الأغلبية الوطنية ، وأصحاب البلد الأصليين فأنهم حرموا من الحقوق التي تتمتع بها العناصر الأخرى[3].

---

[1]– ماهر عطية شعبان ، المصادر الحديثة لدراسة تاريخ وغرب جنوب إفريقيا ، دار المعرفة ، القاهرة ، 2011 ،ص90.

[2]– مسعود الخوند ، مرجع سابق ، ص340.

[3]– شوقي عطا الله الجمل وعبد الرزاق إبراهيم ، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ، ط2 ، دار الزهراء ، الرياض ، 2002، ص 364.

5 – والأطروحة الخامسة هي الإعتماد على الدعم الغربي وتأسيس قوة عسكرية لقمع حركة التحرر الوطني الأفريقي ، حيث يمثل النظام العنصري في جنوب إفريقيا أهمية خاصة للولايات المتحدة الأمريكية والقوى الغربية، حيث ان بريطانيا تساند الحكومة العنصرية لجنوب إفريقيا لأنها تحتفظ بتسهيلات إقتصادية وسياسية خاصة بعد انسحاب جنوب إفريقيا من الكومنولث[1].

ويمكن القول بأن الغرب هو العميل التجاري الأول لحكومة جنوب إفريقيا ، وعلى هذا الأساس يمكن تفسير الموقف العربي المدعم لنظام الفصل العنصري ، حيث نجد إن فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية صوتت سلبا لقضايا التحرر الإفريقي ، بينما الصين والإتحاد السوفياتي بالإضافة إلى دول أخرى صوتت لصالح حركة التحرر في جنوب إفريقيا وضرورة فرض العقوبات على الحكومة العنصرية وهذا ربما لمزاحمة الدول الاستعمارية في المجالات الحيوية [2].

ثالثًا – مظاهر نظام الفصل العنصري :

ولقد تمثلت مظاهر نظام الفصل العنصري في :

1 – التعليم إجباري بالنسبة للبيض من سن السابعة حتى السادسة عشر، بينما الأجناس الأخرى فإنه ليس إجباريا ، ومناهج التعليم الإفريقي تخدم نظام التمييز العنصري، أي أنه يعطي قدرا بسيطا من التعليم للأفريقي الأسود ليساعد على خدمة البيض في مختلف المجالات وفي أي مكان ، والإفريقي لا يتعلم اللغة الإنجليزية لكي لا تتوسع معارفه ويطالب بالحرية والعمل على تجهيل الفرد الإفريقي.

---

[1] – أمين أسبر، مرجع سابق ، ص ص64 – 65 .

[2] – محمد علي فرحات ،مرجع سابق ، ص45.

2 – قانون البانتوستان: الذي صدر في 1959 والذي يتعلق بتوزيع الأرض، حيث يقضي بعزل البانتو السود في مناطق خاصة عن طريق منحهم الاستقلال المحلي، ويمارسون حقوق السيادة على ثلاثة عشر بالمائة من مساحة البلاد ، بينما تمارس الأقلية البيضاء سيطرتها على سبعة وثمانون بالمائة من مساحة جنوب إفريقيا، مع العلم بأن الأراضي المخصصة للسود غير صالحة للزراعة وقليلة الأمطار عكس الأراضي التي يسيطر عليها البيض[1].

3 – منع الإفريقيين من الإقامة في المناطق المخصصة للبيض ، إلا إذا كانوا مستخدمين عن طريق مكتب عمل لدى البيض ، وعلى المستخدم أن يحمل بطاقة الموافقة على العمل في مناطق البيض.

4 – منع الإفريقيين السود من التملك في المناطق المخصص للبيض.

5 – منع السود من الذهاب إلى السينما والمقاهي والمطاعم والمنتزهات الخاصة بالبيض.

6 – جلوس الإفريقيين في الوراء عند ركوب سيارات النقل.

7– منع زواج الأبيض من غير البيضاوات ومنع زواج غير البيضاء من السود ، ويشترط في الزواج أن تبرز الزوجة أنها من أصل أوروبي ، و يبطل كل زواج تم خارج البلاد إذا لم يستوف الشروط العنصرية [2].

[1] – محمد عبد الغني سعودي ، إفريقيا في شخصية القارة شخصية الأقاليم ، مكتبة الإنجلو مصرية ، جامعة القاهرة ، مصر ، 2004 ، ص ص 486 – 491 .

[2] – شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد إبراهيم ، مرجع سابق ، ص 101.

8 – منع سفر السودإلى خارج البلاد ، و منع تنقلهم في الداخل إلا بإجازات مرور ، تحت طائلة عقوبة السجن أو الجلد و يجوز في حالات خاصة السماح لغير البيض بالسفر إلى الخارج ، ولكن دون العودة إلى جنوب إفريقيا[1].

9 – يمنع تساوي أجور البيض مع غيرهم من العمال السود والهنود.

10– يفرض التمييز العنصري في الرياضة والنوادي، وقد أدى هذا إلى عزل جنوب إفريقيا عن المجالات الرياضية الدولية.

11–ـ إن التمييز العنصري شمل الخدمات الصحية ، والنظام فرض على السكان الخدمات الصحية لكل طائفة بشكل منفصل ، حيث أن أطباء البيض رغم عددهم الكبير لا يعملون في معازل الإفريقيين ، ونجد الأطباء السود رغم عددهم الضئيل جدا يعملون على تقديم العناية لأبناء جلدهم وهذا ما ساهم في إنتشار الأمراض المختلفة في أوساط الإفريقيين[2] .

12 – إمتد النظام العنصري إلى حياة الإفريقي، ومنع عنه الإستقرار في المناطق التي يعمل فيها لحساب البيض ومنع القانون المرأة الإفريقية أن تلتحق بزوجها خلال فترة العمل ، وقد أدى هذا إلى انتشار الأطفال غير الشرعيين في المجتمع الإفريقي ولقد مارست الحكومة في جنوب إفريقيا سياستها العنصرية في جميع مجالات الحياة مخالفة بذلك حقوق الإنسان والقرارات الصادرة عن هيئة الأمم المتحدة ، حيث مارست الحكومة سياسة التفرقة في المعاملة والحقوق السياسية بين البيض والسود[3].

---

[1] – نعيم قداح ، مرجع سابق ، ص107.

[2] – ماهر عطية شعبان ، مرجع سابق ، ص 93.

[3] – مرجع نفسه ، ص 23.

المبحث الثاني- نشاط نلسون مانديلا العسكري وموقف الحكومة منه :

أولاً – العمل السري وتأسيسه للجناح العسكري:

1/ العمل السري

في سنة 1960 أعلنت الحكومة بأن دولة جنوب إفريقيا جمهورية للبيض ، حيث اشترك نلسون مانديلا مع مجموعة من القادة من مختلف الأجناس الأخرى لتكوين لجنة "مؤتمر كل الإفريقيين " لدعوة إلى إصدار دستور ديمقراطي جديد لا يقوم على أساس التفرقة العنصرية [1] .

ولقد قام نلسون مانديلا باستدعاء جميع منظمات الدولة والجماعات ودعاهم إلى المقاطعة الدولية لنظام الفصل العنصري بجنوب إفريقيا وكان رد الحكومة العنصرية عنيفا ، فقد حضرت جميع الاجتماعات وألقت القبض على ألاف السود وقامت باستدعاء قوات الجيش للتدخل[2] .

[1] – نلسون مانديلا ، مصدر سابق ، ص 240.

[2] – فاروق أبو عيسى ، مصدر سابق ، ص 31.

عقدت اللجنة التنفيذية للحزب اجتماعا سريا حيث خطط لحملة الاعتصام في المنازل في 29 ماي 1961 ، للاحتجاج على إعلان الجمهورية العنصرية ، والتي حازت على تأييد كبير وكادت أن تتحول إلى حرب ضارية بين الدولة وحركة التحرر ، ففي أواخر ماي نظمت الحكومة حملة مداهمات على بيوت القادة في جميع أنحاء البلاد منعت الاجتماعات وصادرت الطابعات وقامت بكبح الإضربات [1].

أكد مانديلا بأنه سيطلع فجر جديد على جنوب إفريقيا حيث قال : "إذا كان رد الفعل هو تحطيم نضالنا السلمي بالقوة فسوف نعيد النظر في أساليبنا وإننا شارفنا على نهاية فصل من فصول سياسة اللاعنف "، وتيقن بضرورة الالتجاء إلى العنف واقتنع قادة المؤتمر الإفريقي بأن الحكومة العنصرية قطعت جميع السبل للعمل السلمي ، ولابد من العمل المسلح، حيث شرع في بحث فكرة تكوين جناح عسكري[2] .

2/ تأسيسه للجناح العسكري (اوموخونتووي سيزوي) :

أعلن نلسون مانديلا عن تشكيل تنظيم عسكري منفصل عن حزب المؤتمر الوطني الإفريقي وكانت هذه الخطوة حاسمة في تاريخ الحزب الذي ظل خمسين عاما يتبع العمل السلمي وينبذ العنف وأطلق عليها "رمح الأمة " في ديسمبر 1961، وهي حركة جديدة مستقلة من الإفريقيين تضم في صفوفها مواطنين من جميع الألوان والأعراق هدفها تحقيق الحرية والديمقراطية بوسائل جديدة وضرورية مكملة لنشاطات حركة التحرر الوطنية

[1] – نلسون مانديلا ، مصدر سابق ، ص259.

[2] – نلسون مانديلا، مصدر سابق ، ص 260.

التي قامت بتنفيذ عدة هجمات ضد المنشآت العسكرية ومحطات توليد الطاقة وخطوط التليفون وشبكة المواصلات وغيرها من مؤسسات الحكم العنصري [1].

حيث بدأت منظمة "رمح الأمة " مرحلة جديدة من النضال ضد التفرقة العنصرية حيث يقول مانديلا: "يأتي وقت أمام أية أمة من الأمم تجد نفسها أمام طريقين لا ثالث لهما، الكفاح أو الاستسلام وقد جاء هذا الوقت الآن إلى جنوب إفريقيا ، ونحن لن نستسلم وليست أمامنا فرصة أخرى سوى أن نضرب بكل ما يتاح لنا من قوة لندافع عن حقوق شعبنا من أجل مستقبلنا وحريتنا " ويمكن القول أن الحكومة العنصرية لم تترك خيارًا أخر لسكان جنوب إفريقيا حيث كبحت جميع الوسائل السلمية التي قام بها نلسون مانديلا لذا يجب أن يقوم بخطوة أخري وهي المقاومة المسلحة .

تفاجأت الحكومة بالتفجيرات ونددت بأعمال التخريب وقالت بأنها جرائم نكراء ارتكبها هواة حمقى وأحدثت التفجيرات صدمة عنيفة بين البيض في جنوب إفريقيا ، أما السود فقد انتبهوا إلى أن حزب المؤتمر الإفريقي لم يعد منظمة للمقاومة السلبية بل أصبح رمحا قويا يسير بالنضال إلى قلب مركز قوة البيض ، حيث أثارت قيام حملة مضادة من قبل الحكومة وأصبحت مهمة الشرطة الأولى هي القبض على أعضاء الحركة[2] .

حيث سعت الحكومة إلى القبض على مانديلا بأيه طريقة ، لكنه كان يراوغ ويفلت من الحصار حتى أطلق عليه في تلك الفترة " الثعلب الأسود " ، حيث أعلن مانديلا في أحد منشوراته السرية : " لقد اخترت طريقي ، ولن أغادر جنوب إفريقيا ولن استسلم وسأستمر في الكفاح من أجل الحرية إلى أخر يوم في حياتي " ومن بين الأسباب التي

---

[1] – فرغلي علي تنس هريدي ، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر الكشوف الاستعمار الاستقلال ، ط1 ،دار العلم والإيمان ، مصر، 2008 ،ص285.

[2]– نلسون مانديلا ، مصدر سابق ، ص ص274 – 275 .

أجبرته على تنظيم العمل المسلح حصول جميع الدول الإفريقية على استقلالها وقيام منظمة الوحدة الإفريقية عام1963 ، والتي صار لها جناح شبه سياسي لمساعدة الشعوب المقهورة كشعب جنوب إفريقيا ومساعدة الإتحاد السوفياتي وبعض الدول الإشتراكية ماديا وعسكريا ، من خلال المساندة السياسية والدبلوماسية لحركات التحرر في جنوب إفريقيا [1] .

ثانيًا – جولته الإفريقية وكسب الدعم الدولي :

قرر أعضاء اللجنة التنفيذية في المؤتمر الوطني الإفريقي في بداية عام 1962 وجوب السعي من أجل الحصول على مساعدة من بقية دول القارة الإفريقية لتقديم المال والتدريب العسكري ، وطلبوا من نلسون مانديلا أن يجري اتصالات وأن يتحدث في لقاء قمة إفريقيا لطلب الدعم والمساندة في 10 جانفي 1962 خرج من حدود جنوب إفريقيا باتجاه بوتسوانا ، وقد كان الناشطين السياسيين سعداء بإيوائهم لمانديلا ومن بوتسوانا كانت وجهته تنزانيا [2] ، وكانت تنزانيا مستقلة حديثا ، أجلت فكرة الكفاح المسلح ، ومن تنزانيا إلى إفريقيا الغربية (إلى غانا)، ثم إلى إثيوبيا لحضور مؤتمر الحرية الإفريقي في أديس بابا ، حيث ألق خطاب وصف فيه الاضطهاد الوحشي الذي يتعرض له السود في جنوب إفريقيا[3] ، لم يلق الدعم المشجع في القاهرة بسبب تذمر بعض السياسيين المصريين من صحيفة نيو إيدج التي تصدر في جوهانسبورغ وقد انتقدت الرئيس جمال عبد الناصر ، وأكد أن جريدة نيو ايدج لا تمثل سياسة المؤتمر الوطني الإفريقي ، واتجه إلى تونس وعرض عليه الرئيس الحبيب بورقيبة التدريب العسكري و5000 جنيه إسترليني ثمن

---

[1] – فرغلي تنس هريدي ، مرجع سابق ، ص 275.

[2] – انطواني سامبسون ، مصدر سابق ، ص255.

[3] – لويس هيلفاند ، مرجع سابق ، ص ص 80 – 83 .

الأسلحة ، ثم توجه إلى المغرب ، مركز حركات التحرر الإفريقية ، ووصل مانديلا إلى الحدود الجزائرية واستقبل من قبل رئيس البعثة الجزائرية في المغرب والجزائر مستعدة لتدريب الإفريقيين بعد أن يتم تحقيق الاستقلال ، وأكد له أحمد بن بله إن حرية الجزائريين لا معنى لها مادامت إفريقيا مازالت تحت السيطرة الإمبريالية [1]، ثم اتجه إلى مالي لكن حذره وزير الدفاع ماديبرا كيتا من العمل المسلح الذي قد يكون وقعة كارثية ، وذهب إلى غانا وحاول رؤية الرئيس نيكروما، إلا أن محاولته باءت بالفشل [2].

من غانا ذهب إلى لندن ، وعمل مانديلا لإيصال حملة المؤتمر الوطني الإفريقي إلى كل جبهة ممكنة[3]، حيث عاد نلسون إلى أثيوبيا وبدأ التدريب العسكري مدة ستة أشهر لتحضيره ليكون قائدا للجنة العسكرية "رمح الأمة " وعاد نلسون مانديلا إلى جنوب إفريقيا ووصل إلى مقر قيادة " رمح الأمة " في ريفونيا وحدثهم عن الدعم المادي والعسكري الذي قدمه له الأفارقة من خلال البلدان التي زارها [4].

ثالثًا – محاكمة ريفونيا وسجنه في جزيرة روبن :

بعد عودة نلسون مانديلا إلى جنوب إفريقيا تم القبض عليه في أواخر عام 1962 متهما بالتحريض على إضراب سنة 1961 وأيضا مغادرة البلاد إلى الخارج بطريقة غير مشروعة ، وفي أكتوبر 1962 جاءت جلسات الإستماع لمانديلا داخل المحكمة مرتديا ملابس قومه واكتفى بقول الحقيقة ، وطول المحاكمة غمر المتظاهرون الشوارع ولأول مرة أوصتهم الأمم المتحدة بفرض عقوبات على جنوب إفريقيا ، وفي نوفمبر 1962

---

[1] – م / سعيدي ، الثورة الجزائرية كانت مدرسة التي تعلم فيها مانديلا النضال والكفاح ، الأحرار ، ع14259 ، الجزائر ، 2013 ، ص02.

[2] – انطواني سامبسون ، مصدر سابق ، ص 263.

[3] – نلسون مانديلا ، مصدر سابق ، ص 291.

[4] – لويس هيلفاند ، مرجع سابق ، ص ص 82 – 83 .

صدر عليه الحكم بالسجن لمدة خمس سنوات دون إمكانية إطلاق السراح المشروط، وكان أقصى حكم يصدر في قضية سياسية وقد تولى مانديلا الدفاع غن نفسه في هذه القضية ، واستغل مانديلا قفص الاتهام لتوجيه التحدي السياسي للحكومة العنصرية ، إعلان نداءاته بالحرية إلى كل شعب جنوب إفريقيا وإلى العالم كله وأنكر مانديلا على هيئة المحكمة حقها في محاكمته لأنها هيئة نابعة من نظام التمييز العنصري[1]، وقد ازدادت أعمال العنف التي قامت بها منظمة "رمح الأمة" أثناء إعتقال مانديلا وقد كانت المنظمة تتجنب الأعمال العنيفة التي تؤدي إلى قتل الأرواح ، حيث ردت الحكومة العنصرية بإصدار " قانون الحبس لمدة 90 يوما دون محاكمة " ، وجعلت الحبس إنفرادياً وتطبيقا لهذا القانون تم القبض على جميع العناصر القيادية وتم تعذيب الكثير منهم [2].

وفي جويلية 1963 تمكنت الحكومة من القبض على أعضاء منظمة "رمح الأمة " في مزرعة منعزلة في منطقة ريفونيا وهي ضاحية من ضواحي جوهانسبرغ ، وفي نفس السنة بدأت محاكمة المتهمين في القضية التي سميت " قضية ريفونيا " وأحضر مانديلا من السجن وقدم إلى المحكمة باعتباره أول متهم في تلك القضية ، وقدم المتهمون العشر بتهمة القيام بأعمال تخريبية والتآمر على قلب نظام الحكم بإشعال ثورة تقوم على العنف[3] .

حيث قامت الحكومة بتطبيق قوانين الأمن ، قانون مكافحة الشيوعية وقانون تعديل القانون العام وهو (قانون الذي عرف باسم قانون الأعمال التخريبية وهذه القوانين تنص على عقوبة الإعدام) ، واعترف نلسون مانديلا وجميع المتهمين باشتراكهم في أعمال

[1] – محمد بوذينة ، أحداث العالم في القرن العشرين 1960ـــ1969 ، مكتبة الإسكندرية ، تونس ، 2001 ، ص 158.

[2] – فاروق أبو عيسى ، مصدر سابق ، ص ص 33 – 34 .

[3] – Joel joffe , the state vs neleson mandela one world , England , oscford , 2007 , P , 13 .

التخريب وقيامهم بتجنيد الإفريقيين السود من جنوب إفريقيا وإرسالهم للتدريب بمعسكرات خارج البلاد ليصبحوا أعضاء في منظمة " رمح الأمة "[1] .

وأثناء المحاكمة ألقى خطابا للدفاع عن نفسه وحلفائه إستغرق خمس ساعات ختمه بقول " كرست حياتي للكفاح وللشعب الإفريقي وحاربت هيمنة البيض بقدر ما حاربت فكرة هيمنة السود كنت دائما أرفع عاليا نموذج المجتمع الديمقراطي الحر ، إذ الجميع يعطون فرص متعادلة ومنسجمة وإذ اقتضى الأمر سأموت من أجل هذا الهدف "[2] ، ولقد إستغل المتهمون المحكمة كمنصة لإعلان نضالهم من أجل شعب جنوب إفريقيا والدعوة إلى حق هذا الشعب في المساواة وفي كافة الحقوق والواجبات السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، و لفتت هذه المحاكمة أنظار شعب جنوب إفريقيا كما لفتت أنظار العالم كله ، وعمت المطالبة بإطلاق سراح جميع السجناء السياسيين ، وباشر مانديلا الدفاع عن نفسه وعن بقية المتهمين الآخرين وقد إفتتح مانديلا دفاعه بتقرير شامل عن تاريخ كفاح شعب جنوب إفريقيا ضد التمييز العنصري ، وعن تاريخ نضال شعب جنوب إفريقيا وقصة تأسيس منظمة "رمح الأمة "، وأوضح مانديلا أنه لدى الحكومة العنصرية تهمتين جاهزتين تلقيهما على من يقوم بأية حركة للمطالبة بالحرية وهما الشيوعية واستخدام العنف[3].

وعن تأسيس منظمة " رمح الأمة " أوضح مانديلا أن سياسة الحكومة المتعسفة وإصرارها على تطبيق قوانين التمييز العنصري هي التي دفعت السود في جنوب إفريقيا إلى إستخدام العنف ، ولم يكن أمام القادة الإفريقيين إلا أن سمحوا للسود بالقيام بأعمال

---

[1]– فاروق أبو عيسى ، مصدر سابق ، ص35 .

[2] – محمد علي فرحات ، مرجع سابق ، ص 3 .

[3] – فاروق أبو عيسى ، مصدر سابق ، ص 35 .

التخريب ومنعهم في نفس الوقت من القيام بأعمال الإرهاب، ولذلك فان العنف الذي تمارسه منظمة " رمح الأمة" ليس من أعمال الإرهاب ، حيث يقول مانديلا : " وأن التفاوض هو خير وسيلة لحل النزاعات السياسية ونحن نؤمن بأن جنوب إفريقيا ملك للجميع من يعيشون عليها من السود والبيض على حد سواء لقد كانت أمامنا أربعة أشكال من أعمال العنف التخريب ، الإرهاب حرب العصابات ، الثورة الشاملة وقد اخترنا الشكل الأول باعتباره أخف تلك الأشكال ، وهو لا يتضمن إزهاق الأرواح " [1] .

وادعت الحكومة بأن أهداف ومبادئ الحزب المؤتمر الإفريقي هي نفسها أهداف ومبادئ الحزب الشيوعي ، وهذا ما أبطله مانديلا حيث أشار إلى وجود نوع من التعاون بين التنظيمين باعتبارهما يهدفان إلى تحقيق هدف واحد هو إنهاء سيادة وسيطرة البيض وحدهم على مؤسسات الدولة ، ولم ينكر بان الشيوعيين كانوا الجماعة الوحيدة السياسية التي تعامل الإفريقيين السود في جنوب إفريقيا كبشر آدميين لهم حقوق على قدم المساواة مع البيض وأنهى مانديلا مرافعته بالدعوى إلى الوئام العنصري والحرية لكل شعب جنوب إفريقيا من البيض والملونين والسود حيث قال : " هذه إذن سياسة حزب المؤتمر الإفريقي وهذه أهدافه التي يناضل ويكافح من أجلها هو نضال وطني بالدرجة الأولى وهو يمثل كفاح الإفريقيين المضطهدين لوقف عذابهم ومعاناتهم نضال من أجل الحق في الحرية " وفي جويلية 1964 أدين مانديلا بأربع تهم بالقيام بأعمال تخريبية كما أدين سبعة آخرون من شركائه وهم والتر سيسلو ، جوفان امبيكي ، رايمونة مالابا، اليأس موتسوليدي ، أندرو ملانجيني ، أحمد كانرادا ، دنيس جولد برج ، وتعرضت المحكمة لضغط دولي من قاده مجلس الأمن بهيئة الأمم المتحدة لمناشدة المحكمة بعدم تطبيق

[1] – مصدر نفسه ، ص 35.

عقوبة الإعدام فأصدرت المحكمة حكمها بسجن المتهمين الثمانية طوال حياتهم [1]، وتم نقل جميع المتهمين إلى جزيرة روبن حيث يوجد سجن رهيب مخصص للسود ماعدا جولد بررج لأنه كان من البيض[2] .

1ـ سجنه في جزيرة روبن 1962 ـ 1982 :

نقل نلسون مانديلا من سجن بريتوريا إلى جزيرة روبن وكان عمره 46 سنة ، حيث كان مانديلا ورفقائه بمعزل عن السجناء الغير سياسيين ، وكانوا يعتبرون أكثر خطورة من القتلة لأنهم يحظون بقوة وشجاعة لا تنكسر وظنت السلطات السجن أنهم يحاولون دون الخضوع في مشاكل بفصلهم عن السجناء الآخرين ولم تدرك إن إبقاء السبعة مع بعضهم البعض سيجعلهم أقوي[3].

كان هو وحلفاؤه يقضون اليوم كله يسحقون الحجارة إلى حصى وكان مصنف في المجموعة " d"، مما يعني أنهم يتلقون أقل الإمتيازات بين المساجين ، وكان يسمح لمانديلا بزائر واحد كل ستة أشهر لمدة لا تزيد عن ثلاث دقائق ولا يسمح لزائرين دون سن السادسة عشرة الدخول إلى السجن ولم يتمكن مانديلا من رؤية أصغر بناته لأكثر من عقدين[4].

وبحلول جانفي 1965 كان السجناء يجبرون على القيام بأعمال شاقة كل يوم في محجر الجير وكان العمل شاقا جدا مما سبب لمانديلا أضرار دائمة في عينه ، وبالرغم من صعوبة الأمر فقد وجد السجناء طريقة لتناقل الأخبار أثناء وجودهم في السجن ، حيث

---

[1] – فاروق أبو عيسى ، مصدر سابق ، ص 3 .

[2] – نلسون مانديلا ، مصدر سابق ، ص 364 .

[3] – لويس هيلفاند ، مرجع سابق ، ص 84.

[4] – نلسون مانديلا ، مصدر سابق ، ص 373– 377 .

شارك مانديلا والسجناء السياسيين في الإضرابات عن العمل وعن الطعام ، وأمام الضغط على الحكومة من كل النواحي تحسنت أوضاع المساجين [1] ، وفي الوقت نفسه فإن جزيرة روبن حولت قوانين التمييز العنصري في البلد بأكمله إلى سجن ، واستمر منع الأفارقة السود من الذهاب إلى الحدائق والمطاعم ومن استخدام المواصلات العامة وكانت جنوب إفريقيا أمة تنعدم فيها المساواة ولأفارقة السود لا يزالون محرومين من الحق في التصويت ومحرومين من وجود ممثلين لهم في الحكومة ومطالبين بحمل التصاريح طوال الوقت ، وبمرور السنوات أحدثت بعض التغيرات الطفيفة في جزيرة روبن التي أحدثتها اجتماعات مانديلا حيث تحسن الطعام والملبس وزودت الزنازين بطاولات وكراسي، وشهدت حياة نلسون مانديلا مأساة اعتقل برام فيشر الذي كان أما مانديلا في مساعدتهم وفي سنة 1968 توفيت والدته اثر أزمة قلبية ، وبعد أسابيع وصلته أخبار بأن ثيمبي أكبر أولاده توفي إثر حادث سيارة [2].

وفي سنة 1979 منح مانديلا جائزة بالهند من جواهر لآل نهرو لحقوق الإنسان في الهند وكانت فرصة جديدة لاحياء النضال من جديد وتسلمها أولفير تامبو نيابة عنه وكان تامبو يدعو العالم إلى السعي إلى الحرية وبان التغيير ممكن [3] .

حيث واصل مانديلا وحلفاؤه كفاحهم في جزيرة روبن وضغطوا على المسئولين من أجل امتيازات الدراسة حيث كانت تلك فرصة لمواصلة تعليمه أثناء وجوده في السجن والجزيرة التي كانت تعرف بأنها أقسى سجنا في الأمة أصبحت تدعى جامعة روبن ونقل

---

[1] – مصدر نفسه ، ص78 .

[2] – مصدر سابق ، ص 416.

[3] – لويس هيلفاند ، ص 95 .

مانديلا كل ما كان لديه من معرفة إلى بقية السجناء [1]، خلال سنوات سجنه بجزيرة روبن أصبح النداء بتحرير مانديلا من السجن رمزا لرفض سياسية التمييز العنصري ، ففي عام 1980 تم نشر رسالة إستطاع مانديلا إرسالها للمجلس الإفريقي القومي ، قال فيها : " اتحدوا ، وجهزوا، حاربوا إذ ما بين سندان التحرك الشعبي ، ومطرقة المقاومة المسلحة سنسحق الفصل العنصري " [2].

2 – سجن بوللسمور:

بعد مكوث السجناء حوالي 18 سنة في جزيرة روبن نقلوا إلى سجن بوللسمور في 21 مارس 1982، بكيب تاون مع والتر سيسلو من عزلهم والقضاء على تأثيرهم في النشطاء وكانت الأوضاع في بوللسمور أفضل من كانت عليه في جزيرة روبن [3].

وصاروا يطلعون على الصحف والجرائد وانتهى عملهم الشاق وكان عملهم هو العناية بالحديقة وسمح لهم بالزيارات المباشرة وسمح له بإرسال الرسائل " 52 " في السنة ، وتم تعينه رئيسا للجبهة الديمقراطية المتحدة متعددة الأعراق والتي تأسست لمحاربة الإصلاحات التي أقدم عليها رئيس جنوب إفريقيا الأسبق بوثا [4] .

حيث تصاعدت أعمال العنف في البلاد وظهرت مخاوف من قيام هرب أهلية تحت الضغط الدولي وتوقفت الشركات الكبرى عن الاستثمار في جنوب إفريقيا ، مما أدى إلى ركود إقتصاد كبير وطالبت العديد من البنوك من بوثا إطلاق سراح مانديلا للقضاء على الحرب الأهلية في جنوب إفريقيا وقد عرض بوثا على مانديلا في فيفري 1985 الإفراج

---

[1] – نلسون مانديلا ، مصدر سابق ، ص 438 .

[2] – عيسى جبران ، أعظم الشخصيات في التاريخ ، ط 1، دار الأهلية ، الأردن ، 2008 ، ص 389.

[3] – نلسون مانديلا ، مصدر سابق ، ص 481.

[4] – Claude gohin ، nelsonmandela discours dinvestiture et petit précis dhistoirse ، ddition libère ، universselle ، 2013 ، pp21 –22 .

عليه بشرط التخلي عن العنف دون قيد ، رفض مانديلا العرض وأصدر بيانا عبرت عنه ابنته وندزي أمام الجماهير افتتحه بقوله : " ما هذه الحرية المعروضة علي ، في حين أن مؤتمر الشعب الإفريقي لا يزال محضورا ، فقط الأحرار يمكنهم التفاوض ، سوى الرجال الأحرار، ولا يمكن للسجين أن يدخل في المفاوضات" [1] .

عادت حركة المناهضة للفصل العنصري للمقاومة والكفاح فشن حزب المؤتمر الوطني الإفريقي 231 هجمة سنة 1986 و235 هجمة سنة 1987، واستعملت الحكومة العنصرية الجيش والفرق العسكرية لمحاربة المقاومة حيث رتبت مفاوضات بين مانديلا والحكومة ،حيث وافق الفريق على إطلاق سراح السجناء السياسيين وإضفاء الشرعية على حزب المؤتمر الوطني الإفريقي بشرط نبذهم للعنف بشكل دائم وكسر الروابط مع الحزب الشيوعي وعدم الإصرار على حكم الأغلبية، رفض مانديلا الشروط وأصر بأن حزب المؤتمر الإفريقي الوطني الإفريقي سينهي الكفاح المسلح عندما تتخلى الحكومة عن العنف[2].

3- في سجن فيكتور فيرستر ثم الإفراج عليه 1988 ــ 1990 :

أصيب مانديلا بمرض السل نتيجة الظروف المتدهورة في زنزانته الرطبة وبعد أن تعافى من المرض غادر يوم 9 ديسمبر 1988 سجن بولسمور ، ونقل إلى سجن فيكتور فيرستر وهناك وجد راحة نسبية ، وقد استغل الوقت للتحضير لشهادة الليسانس الحقوق [3] .

---

[1] – عيسى الحسن، مرجع سابق، ص349.

[2] – عبد الفتاح أبو عيسى ، موسوعة القادة السياسيين عرب وأجانب ، ط1 ، دار أسامة ، الأردن ، 2002 ، ص280.

[3] – لويس هيلفاند ، مرجع سابق ، ص 101.

أمام الضغط المتزايد على بوثا والصراع على السلطة بين قادة الحزب الوطني الجديد انتقلت رئاسة الدولة من بوثا وخلفه فريدريك ويليام دي كليرك رئيس جديد للبلاد ، وبحلول أكتوبر 1989 أطلق سراح حلفاء مانديلا باستثناء مانديلا وخلال الأشهر القليلية أعلن إلغاء التفرقة العنصرية في المطاعم والحافلات ورفع الحضر عن المؤتمر الإفريقي وإلغاء عقوبة الإعدام والتقى فريديريك بمانديلا وقام بالإفراج عليه 10 فيفري 1990، [1] وكان عمره 71 سنة انتظره حشد كبير من الجماهير كما أوضح أن الكفاح المسلح مازال مستمر لحزب المؤتمر الإفريقي وأصر على أن يكون تركيزه الأساسي إحلال السلام لغالبية السود وإعطائهم الحق في التصويت في الانتخابات الوطنية .[2]

[1] – مرجع نفسه ، ص ص 104 – 105.

[2] – أندرياس أكيرت ، " جنوب إفريقيا بين عامي 1989 و 1990 نهاية سياسة التمييز العنصري" ، معهد غوتة ، مجلة فكر وفن ، 1989 ، ص 01.

المبحث الأول- نهاية الفصل العنصري :

أولاً-المفاوضات :

لقد بدأ نلسون مانديلا في المفاوضات مع البوير ، وكل البيض من أجل تحويل جنوب إفريقيا البيضاء إلى جنوب إفريقيا الإفريقية ، ولم يقبل مانديلا أن يتوقف العنف أو الكفاح حتى يصاغ الدستور الجديد ، حيث إضطر النظام الفصل العنصري الدخول في مفاوضات مع 26 تنظيما إفريقيا حول مرحلة الانتقال التي بدأت بحكومة الوحدة الوطنية سنة 1991 [1].

حيث منع حزب المؤتمر الإفريقي من المزيد من المفاوضات وذلك بسبب العنف المتزايد بين السود ، وفي 7 سبتمبر 1991 تم عقد مؤتمر السلام الوطني في جوهانسبورغ من أجل التعاون الوضع حد للعنف لإنشاء مجتمع ديمقراطي يسوده السلام والمساواة ، ولكن بالرغم من إنشاء إتفاقية السلام الوطني إلا إن العنف في البلاد إستمر وواصلت الشرطة حملة الاعتقالات [2] .

ثانيًا – محادثات كوديسيا :

في 20 ديسمبر 1991 بدأت المفاوضات الحقيقية تحت مظلة " من أجل دولة ديمقراطية في جنوب إفريقيا " convention for a démocratique sotheafrican ويرمز له بالحروف الأولى المكونة لاسمه بالإنجليزية أي codesa كوديسيا ويمثل المؤتمر أول منبر للمفاوضات الرسمية بين الحكومة وحزب المؤتمر الوطني الإفريقي وغيره من الأحزاب السياسية في جنوب إفريقيا، عقد في مركز التجارة العالمي في

[1] – محمد علي القوزي ، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ، ط1 ، دار النهضة العربية ، جامعة بيروت ، لبنان ، 2006، ص 359.

[2] – نلسون مانديلا ، مصدر سابق ، ص 543.

جوهانسبورغ وشارك في مؤتمر كوديسيا ثمانية عشر وفدًا يمثلون جميع الإتجاهات السياسية بالإضافة إلى مراقبين الأمم المتحدة ومجموعة دول الكومنولث ومجموعة الدول الأوربية ، ومنظمة الوحدة الأوربية وترأس سيرسل راما غورا وفد حزب المؤتمر الإفريقي وكان مانديلا يمثلهم حيث قال : في كلمته الافتتاحية " إن كوديسيا تمثل فجر التقدم في جنوب إفريقيا الذي لا تراجع عنه وأن كوديسيا هي بداية الطريق نحو تأسيس دستورًا جديد للبلاد "[1] .

وعقدت الجولة الثانية من محادثات كوديسيا في ماي 1992 وأثناء جلسات اليوم الأول هاجم السيد دو كليرك حزب المؤتمر الوطني الإفريقي لعدم التزامه بما أبرم من اتفاقيات مع الحكومة وهذا ما رفضه مانديلا [2] ، حيث أعلن دو كليرك عن استفتاء لجميع البيض الذين تجاوزت أعمارهم سن 18 على السياسة الإصلاحية والمفاوضات مع حزب المؤتمر الإفريقي وأضاف بأنه في حالة رفض سياسته سوف يستقيل من رئاسة الدولة، وعارض المؤتمر الإفريقي الإستفتاء لعدم مشاركة غير البيض فيه وكانت النتيجة لصالح الحكومة ، وانقطعت المفاوضات بسبب الإختلاف بين الحكومة والحزب وتحصل الحكومة على نسبة عالية من الأصوات لإجازة الدستور ، ومع توقف المفاوضات إتفق حزب المؤتمر الإفريقي على سياسة " العمل الجماهيري "، وفي جويلية 1992 هجمت قوات حزب إنكاثا على جنوب إفريقيا وقامت بأعمال وحشية وقتلت 46 شخصاً واتهموا الحكومة بالتورط فيها.

[1] – نلسون مانديلا ، مصدر سابق ، ص ص554 – 556 .

[2] – محمد علي فرحات ، مرجع سابق ، ص 9 .

حيث قام مانديلا بتعليق كل المعاملات مع الحكومة وانسحب من المحادثات ولم ير الناس أي نتائج إيجابية للمفاوضات وتوضح لديهم أن السبيل الوحيد للتخلص من نظام الفصل العنصري هو العمل المسلح[1] .

وقد نظم حزب المؤتمر الوطني الإفريقي أكبر إضراب في تاريخ جنوب إفريقيا في أواخر عام 1992، حيث شارك فيه 100 ألف مواطن في بريتوريا وهو المقر الرسمي للحكومة جنوب إفريقيا ، وقد وافقت الحكومة على توقيع " إتفاقية التفاهم " وهي التي حددت الإطار العام لكل المفاوضات إنبثقت عن الإتفاق هيئة مستقلة للنظر في إجراءات الشرطة ومنع حمل الأسلحة التقليدية وقبول الحكومة تأسيس جميعة دستورية منتجة واحدة وإجراء إنتخابات عامة متعددة الأعراف [2].

ثالثًا – الإنتخابات ورئاسة مانديلا للجمهورية :

في سنة 1994 للمرة الأولى في تاريخ جنوب إفريقيا وفق المواطنون من جميع الأعراق متمتعين بحقوق متساوية في التصويت وخاض مانديلا معركة أول إنتخابات عامة وعمرة 75 سنة ، وكانت هذه لحظة تاريخية وبداية فصل جديد في حياة جنوب إفريقيا [3].

وقد شن المؤتمر الإفريقي حملة إنتخابية ناجحة وقد اقترح مانديلا تخفيض سن الاقتراع من الثامنة عشر إلى الرابعة عشر ، وقد رفضت الهيئة التنفيذية في المؤتمر

---

[1] – نلسون مانديلا ،مرجع سابق ، ص 554 – 556 .

[2] – لويس هيفاند ، مرجع سابق ، ص 109 .

[3] – نلسون مانديلا ، مصدر سابق ، ص 570 .

الوطني الإفريقي المصادقة على إقتراح نلسون مانديلا ولم يتم إثارة القضية مرة أخرى [1].

وحشد السود الناشطين إلى صفه وطمئن الناخبين البيض على البقاء في جنوب إفريقيا حيث قال : " ليس باستطاعة السود العمل من غير البيض " [2].

بدأت الحملة في 12 فيفري 1994 وسارت مجريات الإنتخابات بطريقة سليمة رغم نشوب بعض أحداث العنف لكن الناخبين السود لم يمنعهم ذلك من المشاركة لأول مرة في ديمقراطيتهم التي حصلوا عليها وأدلى مانديلا بصوته في مدرسة ثانوية بدوربان ، وكسب إلى جانبه وزير الخارجية بيك بوثا (الذي أبقاه في السجن عندما كان رئيسا في الحكومة)[3].

وفاز المؤتمر الوطني الإفريقي في الإنتخابات بنسبة 62.5% من الأصوات ، أعطاه 252 مقعدا من بين400 في البرلمان الجديد [4]، وحصل حزب دي كليرك على 53% وفاز وكان لدى إنكاثا 51% [5].

1 – رئاسة نلسون مانديلا للجمهورية :

في 10 ماي 1994 تم تنصيب نلسون مانديلا الرئاسة جمهورية جنوب إفريقيا ولم تكن له أي تجربة في الحكم وتم إختيار دي كليرك نائب أول للرئيس وتعهد مانديلا الذي

---

[1] – انطواني سامبسون ، مصدر سابق ، ص 682 .

[2] – وليد محمود عبد الناصر ، مانديلا وجنوب إفريقيا ، دار المستقبل العربي ، مصر ، 1996 ، ص 140 .

[3] – نلسون مانديلا ، مصدر سابق ، ص 572 .

[4] – لويس هيلفاند ، مرجع سابق ، ص 11 .

[5] – شيماء علي عبد العزيز ،" جنوب إفريقيا ما بعد مانديلا "، مجلة علوم سياسية وسياسة الدولة ، ع 132 ، 25 – 02 – 1998 ، ص 209 .

قضى 27 عاما من عمره في السجن بسبب كفاحه ضد التفرقة العنصرية باحترام الدستور والحفاظ عليه وتحقيق العدل للجميع [1] .

وكان نلسون مانديلا يبلغ من العمر 75 عاما حيث أدلى بالقسم التالي " أقسم أن أكون وفيا لجمهورية جنوب إفريقيا ، وأعد رسميا بكل صدق أن أشجع كل ما من شأنه أن يتقدم بالجمهورية وأن أناضل ضد كل ما من شأنه أن يضر بها " كما تعهد مانديلا باحترام الدستور والحفاظ عليه مثل بقية قوانين الجمهورية وتحقيق العدل لجميع[2] .

2.المصالحة الوطنية :

إنتقل نلسون مانديلا من رئاسة حكم الأقلية البيضاء بنظام الفصل العنصري إلى الديمقراطية متعددة الثقافات ، ورأى بأن المصالحة الوطنية هي مهمة أساسية في فترة رئاسته لكي لا يتضرر الإقتصاد الإفريقي برحيل النخب البيضاء ، وعمل على طمأنة السكان البيض في جنوب إفريقيا بأنهم ممثلون في " أمة قوس قزح " ودعا إلى المصالحة والمسامحة وتمكن من إعادة بناء الوحدة الوطنية على قاعدة المساواة بين البيض والسود وطوي ملف الإنتقام من نظام الأبارتيد وعنصريته[3] .

وأشرف مانديلا على تشكيل " لجنة الحقيقة والمصالحة الوطنية " للتحقيق في الجرائم التي ارتكبت في ظل نظام الفصل العنصري من جانب الحكومة والمؤتمر الوطني الإفريقي ويمكن القول أن نلسون مانديلا رغم الظلم والإضطهاد الذي عاشه لكن كل هذا

---

[1] – محمد علي القوزي ، مرجع سابق ، ص ص 360 –361 .

[2] – مرجع نفسه ، ص 361 .

[3] – نلسون مانديلا ، مصدر سابق ، ص 485 .

لم يؤثر فيه فدعى البيض إلى المصالحة الوطنية وذلك من أجل أن تصبح جنوب إفريقيا دولة ديمقراطية [1] .

3.البرامج المحلية والشؤون الخارجية :

لقد كان سكان جنوب إفريقيا يعانون من سوء الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية ، حيث كان حوالي 23 مليون يفتقرون إلى الكهرباء والصرف الصحي ومعدلات البطالة لا تزال مرتفعة والكثير من الأطفال لا يلتحقوا بالدراسة وكانت الأمية متفشية ، وشجع نلسون مانديلا الإستثمارات الأجنبية لتحسين أوضاع جنوب إفريقيا[2] .

وأدخلت الحكومة التكافيء في المنح للفئات ومنح خدمة الطفل والشيخوخة ، وتقديم الرعاية الصحية وإلتحاق الأطفال بنظام التعليم ، وتوصيل الكهرباء للأسر وإسكان ما يقارب حوالي 3 مليون مواطن ، وأصدر نلسون مانديلا قانون الإصلاح الزراعي لسنة 1996 ، وعلى الرغم من جهود مانديلا للتخلص من مختلف المشاكل الداخلية للبلاد إلا أن المعارضين كانوا يتهمونه بفعل القليل لوقف إنتشار فيروس الايدز.

أما بالنسبة للشؤون الخارجية شجع مانديلا الأمم الأخرى على حل النزاعات عن طريق الدبلوماسية والمصالحة واستخدام الدبلوماسية في نيجريا الإزالة الدكتاتورية بقيادة ساني اباتشافي ، وبالفعل بدا مفاوضات غير ناجحة لإنهاء حرب الكونغو الأولى ، وفي سبتمر1998 عين مانديلا أميناً عاما لحركة عدم الإنحياز التي عقدت مؤتمرها في دوربان بجنوب إفريقيا ، وتحدث في هذا المؤتمر عن القضية الفلسطينية من أجل إنهاء الصراع الفلسطيني الإسرائيلي وانتقد الحكومة الإسرائيلية .

---

[1] – شيماء عبد العزيز ، مرجع سابق ، ص 240 .

[2] – لويس هيلفاند، مرجع سابق، ص 111.

كما حث الهند وباكستان على التفاوض لإنهاء صراع في " الكشيمر " وساهم في ربط علاقات إقتصادية مع ماليزيا وشرق أسيا [1] .

[1] – الفريد نهيما، قضايا السلم المنشود في إفريقيا ، ط 1، دار الأمين للنشر، القاهرة ، 2005 ، ص ص 101–105 .

المبحث الثاني – مواقف نلسون مانديلا من قضايا التحرر وأهم أعماله:

أولاً – دوره في القضايا الوطنية والدولية :

كان مانديلا عازما على أن يقود أمته من التمييز العنصري إلى الحرية وبعد أن حقق ذلك اختار تولي منصب الرئاسة لفترة واحدة فقط وقد تقاعد في سنة 1999 ، بالرغم من موافقة 80% من سكان البلاد على أدائه ولكن حتى بعد تخليه عن منصبه استمر في العمل من أجل بلاده وشعبه [1] .

وبعد تقاعده عاش حياة عائلية هادئة ينتقل بين مدينة جوهانسبورغ وقرية قونو ، حيث كان يعمل في جوهانسبورغ في مؤسسة نلسون مانديلا التي تأسست في عام 1999 بهدف مكافحة إنتشار الإيدز والتنمية الريفية وبناء المدارس .

وقد بدأ مانديلا في التركيز على قضايا جديدة وأصبح واحداً من الأصوات البارزة للتوعية بمرض الإيدز وتمويل حملات ومكافحته ، حيث كرس الكثير من وقته لهذه المهمة بعد تقاعده واصفا إياها بالحرب التي أدت إلى الكثير من الضحايا أكثر من الحروب السابقة، واصل مانديلا دعمه لحزب المؤتمر الإفريقي ، ورفض التعليق حول الإنقسامات في الحزب وأعلن أنه لن يدعم احد في الإنتخابات في سنة 2009 ، قائلا : " لا أريد أن أكون طرفا من الإنقسامات داخل حزب المؤتمر ".

وقد حضر نلسون عدة مؤتمرات عالمية عقدت في جنوب إفريقيا سنة 2001 وحضرته 165 دولة، وكانت القضية الأساسية هي قضية الرق والاستعباد ، وكانت مطالب الدول الاعتذار عن تجارة الرق وتقديم تعويضات مادية ومعنوية واعتراف الدول

[1] – لويس هيلفاند ، مرجع سابق ، ص 112.

الاستعمارية بذنبها ، وانسحبت الدول الاستعمارية من بينها بريطانيا وهولندا والولايات المتحدة الأمريكية وباقي دول الإتحاد الأوربي ، بهدف إفشال المؤتمر والتهرب مندفع التعويضات[1] .

دور مانديلا في القضايا الدولية:

1 – موقفه من حرب العراق (وسياسة جورج بوش الابن):

في نوفمبر 2001 قدم نلسون مانديلا تعازيه في أعقاب هجمات 11 سبتمبر ودعم العمليات في أفغانستان ، في جوان 2002 منحه الرئيس جورج بوش " وسام الحرية الرئاسي" واصفا إياه ب: "رجل الدولة الأكثر احتراما في عصرنا " ، لكن في سنة 2002 إنتقد مانديلا السياسة الخارجية للرئيس جورج بوش في عدة خطب، وفي جانفي 2003 ألقى خطابا في المنتدى الدولي للمرأة ، عارض مانديلا هجوم الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها على العراق واتهم نلسون الرئيس جورج بوش برغبته في إغراق العالم في الحروب واتهمه بالذهاب للعراق من أجل النفط ، شجع نلسون مانديلا الشعب الأمريكي على التظاهر ضد الحرب [2].

2 – موقفه من الصراع الفلسطيني الإسرائيلي :

قام نلسون مانديلا بزيارة إسرائيل سنة 1999 ، حيث طلب مانديلا من إسرائيل الإنسحاب من الأراضي المحتلة من فلسطين ّ، وطلب من الدول العربية أن تعترف بحق إسرائيل في الوجود ضمن حدود آمنة، وأثناء فترة رئاسته في عام 1997 وبمناسبة اليوم الدولي للتضامن مع الشعب الفلسطيني ، أرسل نيسون مانديلا رسالة إلى ياسر عرفات

[1] – عايدة موسى ، تجارة العبيد في إفريقيا ، وزارة الثقافة ، دار الشروق ، الجزائر ، 2002 ، ص ، 255.

[2] – الشيماء علي عبد العزيز ، مرجع سابق ، ص 211 .

والفلسطينيين من أجل تقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة في إطار عملية السلام ، وقد كان نلسون مانديلا يدافع عن علاقته مع ياسر عرفات ومنظمة التحرير الفلسطينية الذين دعموا تاريخيا حزب المؤتمر الوطني الإفريقي و نلسون نضال الفلسطينيين ونضال السود في جنوب إفريقيا لأنهما يحاربان من أجل تقرير المصر[1].

ثانيًا- أثاره وأهم أعماله الخيرية :

لقب مانديلا " بأبو الأمة " باعتباره الأب المؤسس للديمقراطية ، كما ينظر إليه كمحرر وطني ، ولقدوضعت الحكومة متحفا خاصا بأسرة مانديلا في سويتو ، ففي عام 2004 أطلقت جوهانسبورغ عدة تسميات على الكثير من المناطق، حيث أعيد تسمية ساحة مركز تسوق ساندتون باسم "ساحة نلسون مانديلا " ، ونصب فيها تمثال لمانديلا ، ونصب تمثال آخر في سجن فيكتور الذي أطلق منه سراح نلسون مانديلا من السجن ، إضافة إلى جائزة نوبل للسلام التي نالها في عام 1993، وتلقى أكثر من 250 جائزة وطنية دولية خلال أكثر من 40 سنة [2].

وفي سنة 1980 تلقى جائزة جواهرلآل نهرو للسلام من الهند وفي سنة 1990 حصل على جائزة بهارات راتنا من حكومة الهند ، وفي عام 1991 نال مع الرئيس فريديريك ويليام دي كليرك جائزة للبحث عن السلام مع نهاية نظام الأبارتيد[3] .

---

[1] – بشرى الكيناني ،" كلمة فخامة رئيس جنوب إفريقيا نلسون مانديلا "، مجلة اقتصاد التعاون ، ع49 ، 25-02 – 1993 ، ص 279 .

[2] –– بشرى الكيناني ، مرخع نفسه ، ص 280.

[3] – محمد علي فرحات، مرجع سابق، ص 46 .

وفي عام 1996 حصل على الجنسية الكندية وهو أول شخصية حية تحصل عليها، وفي عام 2002 نال وسام الحرية الرئاسي من جورج دبليو بوش ، وفي 2009 شيد لمانديلا تمثال في ساحة البرلمان البريطانية.

وقد تم عرض عدة أفلام تؤرخ حياة نلسون مانديلا من بينهم فيلم أنفيكتوس الذي عرض في 2009، وكذلك فيلم جديد ركز على الشخصية والعائلة [1].

ثالثًا – وفاته :

دخل نلسون مانديلا إلى المستشفى وهو يعاني من مرض رئوي ووصف الأطباء بأن حالته الصحية سيئة وغير مستقرة ويعود مرضه إلى الفترة التي قضاها في السجن ووصف جاكوب زوما رئيس جنوب إفريقيا وضعه بالخطير بعد أن نقل إلى مستشفى مدينة بريتوريا.

توفي نلسون مانديلا ، قائد المقاومة ضد التميز العنصري يوم الخميس 05 ديسمبر 2013 بعد رحلة عطاء طويلة استمرت 95 عاما، على إثر عدوى الرئتين عانى منها طويلا وتوفى بمنزله في جوهانسبورغ بجنوب إفريقيا ، وتم الإعلان عن وفاته من خلال بيان ألقاه الرئيس الإفريقي "جاكوب زوما " [2].

وفي قرية قونو وشوارع جوهانسبورغ بجنوب إفريقيا ، إستقبل شعبه خبر وفاة نلسون مانديلا بتقاليد الرقص والغناء وبطقوسهم المحلية ، يستحضرون إنجازات الرجل العظيم الذي حطم بنضاله سياسة التمييز العنصري، ليصبح أول رئيس أسود منتخب ، وعرفان وتقدير لشخصيته توافد عشرات الأشخاص من جميع الأعراق والأديان للعواء

[1] – ف/ ب ، جنوب إفريقيا تستعيد حياة مانديلا فيلم سينمائي ، الحياة ، ع 6464 ، 4 /11/ 2013 ، ص15 .

[2] – سمر مدحت، رجل المساواة الذي خرج من السجن ليدخل التاريخ ، الدستور ، 20 /05/ 2014 ، ص 02 .

ووضع الزهور أمام منزله في جوهانسبورغ ، وأقيمت مراسم وطنية للرئيس نلسون في 10 ديسمبر 2013 في معلب كرة القدم "بيسويتو " [1].

توجه جاكوب زوما بخطاب إلى الأمة معلنا رحيل مانديلا بحضور عائلته ، معربا عن حزنه الشديد لأن جنوب إفريقيا فقدت أحد أعظم أبنائها ، مؤسس الدولة الديمقراطية الحالية ، وقال زوما إنه : " رغم أننا نعلم أن هذا اليوم سيأتي ، فإن لا شيء يستطيع أن يخفف الإحساس بالخسارة العميقة " وأكد على أن نضال مانديلا من دون كلل من أجل الحرية أكسبه احترام العالم ، حيث أمر بتنكيس الأعلام حداداً على مانديلا إلى حين دفنه.

أما حزب المؤتمر الوطني الإفريقي الحاكم في جنوب إفريقيا فاعتبر أن البلاد خسرت بوفاة مانديلا "مثالا عملاقا للإنسانية والمساواة والعدل والسلام " وأطلق الحزب الذي كان فيه مانديلا زعيما لعدة سنوات بيان يقول: "حياته تعطينا الشجاعة للسير قدما من أجل التنمية والتقدم نحو إنهاء الجوع والفقر،" وقال فريدريك ديك لكيرك أخر رئيس أبيض لجنوب إفريقيا في مقابلة تلفزيونية أن : " أكبر إنجازات مانديلا كان توحيد جنوب إفريقيا والسعي إلى المصالحة بين السود والبيض في عهد ما بعد سياسة العزل العنصري .

وحزن جنوب إفريقيا لا يقل عن حزن العالم حيث عبر الرئيس الأمريكي باراك أوباما عن ذلك فقال :" كان رجلا شجاعا وطيبا بفضل كرامة مانديلا الصلبة وإرادته التي لا تقهر في التضحية بحريته الخاصة من أجل حرية الآخرين في جنوب إفريقيا ، أول رئيس أسود في جنوب إفريقيا "

أما رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون، فقد صرح بأن " نورًا كبيرًا انطفأ وأن مانديلا بطل عصرنا " ، أما الرئيس الفرنسي فقد وصف مانديلا بالمقاتل الفذ الذي

[1] – المرجع نفسه ، ص 3.

جسد شعب جنوب إفريقيا " ، وقد أكد رئيس البرلمان الأوربي مارتن شولتز قائلا : " جنوب إفريقيا فقدت أباها والعالم فقد بطلا، أشيد بواحد من أكثر الرجال إنسانية في عصرنا ".

وفي أسيا أشاد الرئيس الصيني سي جينبينغ ب: " المساهمة الإستثنائية التي قدمها مانديلا لتطوير الإنسانية " ، وفي البرازيل عبرت الرئيسة ديلما روسيف عن حزنها لوفاة مانديلا قائلة : " المثل الذي سيقود كل الذين يناضلون من أجل العدالة الإجتماعية والسلام في العالم "، وأعلنت إيران أنها تشارك جنوب إفريقيا في حدادهم كما أشاد وزير الخارجية الإيراني في قوله :كان ثوريا من أجل الحرية وهزم الطغيان والعنصرية والفصل العنصري "[1].

وأعلن رئيس نيجيريا غودلاك جوناثان في برقية تعزية وجهها إلى جنوب إفريقيا يقول فيها: "أن مانديلا واحد من أكبر المحررين في التاريخ وشعار الديمقراطية الحقيقية " [2].

وفي الهند أوقد أطفال المدارس الشموع حداداً عن وفاة الرئيس مانديلا ، وشبهه رئيس الوزراء الهندي "منوهان سينغ " بالمهاتما غاندي.

ووصف رئيس الجزائر عبد العزيز بوتفليقة مانديلا بطل إفريقيا ولقد قررت الجزائر تنكيس العلم الوطني لمدة 08 أيام ، ولقد قال الرئيس في برقية التعزية أن الشعب الجزائري يشاطركم الأحزان ...[1] .

[1] – حنا عيسى ، مانديلا نعش برعش والروح في طائرة بلا طيار ، السلام ، ع 810 ، الجزائر ، ديسمبر ، 2013 ، ص 15 .

[2] – ق/ د ، قادة العالم يتفقون على أن مانديلا رمز الكرامة والسلام ، وقت الجزائر ، ع 1474، الجزائر ، 1/07/ 2013 ، ص 13.

وتمت مراسم دفن الزعيم نلسون مانديلا بقرية قونو مفيتزو ، التي طلب أن يدفن فيها بالقرب من والديه وثلاثة من أبنائه ، وحضر إلى مراسم التشييع 4500 شخص من بينهم مشاهير رجال أعمال وزعماء دول، ودفن وفق طقوس قبائل الكوسا وشعب التيمبو بحضور الأقارب والعائلة والرئيس جاكوب زوما ، وذبح ثور ليتم الإتصال بالأجداد والعمل لإفساح المجال لروح الميت حتى ترتاح حسب معتقدات الكوسا[2].

[1] – فاروق ع ،الرئيس بوتفليقة يشيد بالنضال الطويل لنلسون مانديلا ، الراية ، ع 532 ، الجزائر ، 2013 ، ص 03 .

[2] – سامية بالقاضي ، نلسون مانديلا يتوارى الثرى في مقبرته ، الخبر ، ع 7285 ، الجزائر، 2013/12/16 ، ص21 .

خاتمة :

بعد أن أشرف بحثي على الانتهاء بعون الله، توصلنا إلى مجموعة من الإستنتاجات نذكر منها :

كان نلسون مانديلا من أبرز المناضلين في جنوب إفريقيا ، وأهم ما ميز شخصيته وجعل منه رمزا لنضال سكان جنوب إفريقيا على اختلاف أعراقهم ، هو صدق إيمانه بحقوق أمته ، وصلابته في التمسك بتلك الحقوق طوال مسيرته النضالية بلا هوادة أو مساومة .

عاش نلسون مانديلا طفولته في الريف في " قرية قونو "، كان والده يروي له قصص المعارك التاريخية التي كانت بين البيض والسود ، وكانت أمه تحدثه عن أساطير الكوسا حيث تأثر كثيرًا بتلك القصص .

لقبه أفراد قبيلته "مديبا " يطلق على الرجل الأرفع قدرا بينهم أي الرجل الأعظم المبجل ، وكانت فلسفته المقاومة السلمية دون عنف ، واعتبر المهاتما غاندي ملهما له .

توفي والده وهو في سن التاسعة من عمره ، وعاش عند وصيه الحاكم يونجينتابا ، كان يحضر إجتماعات الزعماء ورجال القبائل ، كانوا يناقشون فيها القوانين الظالمة التي تفرضها الحكومة ، حيث تأثرا خياله بتلك الاجتماعات ، وأدرك بأن البيض فرقوا قبائل جنوب إفريقيا .

كان نلسون مانديلا الوحيد الذي ذهب إلى المدرسة من عائلته ، كانت فترة دراسته مضطربة تنقل خلالها بين العديد من المدارس والجامعات ، إصطدم منديلا بقوانين الميز العنصري والظلم والاضطهاد ، حيث كان البيض يتحكمون بمصير الأغلبية السوداء بكل استبداد .

بدأ نلسون مانديلا نشاطه السياسي ضد نظام الفصل العنصري منذ عمله في مهنة المحاماة في مدينة جوهانسبورغ ، وانظم إلى المؤتمر الوطني الإفريقي الذي كان يدعو للدفاع عن حقوق الأغلبية السوداء ، حيث كانت الحكومة العنصرية تفرض قوانين قاسية

ضد السود ، ولا يحق لهم إدارة شؤون بلادهم وجردتهم من ممتلكاتهم، وهذا ما دفعه إلى لإنضمام إلى حملة تحدي ضد الحكومة العنصرية .

قام نلسون مانديلا بتأسيس رابطة شباب المؤتمر الإفريقي داخل الحزب ، انتهج مبدأ المقاومة السلمية بالإضرابات في البداية ، لكنها لم تحقق أي نتيجة فأضطر إلى اللجوء إلى المقاومة المسلحة .

قضى نلسون مانديلا 27 سنة من حياته في السجن ، وهذا لم يمنعه من إكمال نشاطه السياسي ، وهذا ما جعل منه رمزا للنضال في جنوب إفريقيا والعالم كله، وتأثر الرأي العام العالمي بشخصية نلسون مانديلا ، مما دفع بالضغط على حكومة جنوب إفريقيا بإطلاق سراحه ، وهذا ما تم فعلا وأصبح أول رئيس أسود لجنوب إفريقيا ، حيث دعا إلى المصالحة الوطنية والمسامحة وتمكن من بناء الوحدة الوطنية على قاعدة المساواة بين البيض والسود وطوى ملف الإنتقام من نظام الأبارتيد وعنصريته إلى أن تقاعد وربما إلى أن توفى .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر:

1) أبو عيسى فاروق ، نلسون مانديلا القائد المحامي السجين ، دار المستقبل ،إتحاد المحامين العرب ، القاهرة.
2) سامبسون انطواني ، مانديلا السيرة الموثقة ، ترجمة هالة النابلسي وغادة الشيهابي، ط1، مكتبة العبيكان ، المملكة العربية السعودية ، 2001.
3) كولن ماركس سوزان ، مراقبة الريح وحل النزاعات خلال انتقال جنوب إفريقيا إلى الديمقراطية ، ترجمة فؤاد سروجي ، مراجعة عمار عمر، ط1، دار الأهلية ، الأردن، 2004.
4) مانديلا نلسون ، رحلتي الطويلة من اجل الحرية ، ترجمة عاشور الشلمس، مكتبة الإسكندرية ، جمعية نشر اللغة العربية ، مصر، 1994.

قائمة المراجع:

العربية:

1) أسبر أمين، إفريقيا سياسيا وإقتصاديا وإجتماعيا، ط1، دار دمشق، بيروت، 1985.

2) إبراهيم بكر محمد،أخطر عشرة قادة في العالم ، ط1، مركز الراية للنشر، مصر،2004.

3) بوذينة محمد ، أحداث العالم في القرن العشرين (1960 – 1969) ، مكتبة الإسكندرية، تونس ، 2001.

4) جبران عيسى ، أعظم الشخصيات في التاريخ، مراجعة عبد الجليل مراد، ط1، دار الأهلية، عمان، 2008.

5) جيبسون ريتشارد ، حركات التحرر الإفريقية، ترجمة صبري محمد حسن، ط1، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة، 2002.

6) الحسن عيسى ، أعظم شخصيات التاريخ دينية وأدبية سياسية علمية فلسفية، مراجعة عبد الله المغربي، ط1، دار الأهلية، لبنان، 2010.
7) سعودي محمد عبد الغني ، افريقية في شخصية القارة شخصية الأقاليم ، مكتبة الأنجلو مصرية ، معهد البحوث والدراسات الإفريقية ، جامعة القاهرة ، مصر، 2004.
8) شعبان ماهر عطية ، المصادر الحديثة لدراسة تاريخ وغرب جنوب إفريقيا، دار المعرفة، القاهرة ، 2011.
9) عبد اللطيف مها ، المجتمع والتحول السياسي في جنوب إفريقيا حتى عام 1999، كلية العلوم السياسية ، جامعة النهرين، العراق، 1999.
10) عبد الفتاح عصام ، أشهر الثوار والثورات في تاريخ إفريقيا والعالم، ط2، دار الكنوز، القاهرة ، 2014.
11) علي تنس هريدي فرغلي، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر الكشوف الاستعمار الإستقلال، دار العلم والإيمان، مصر، 2008.
12) عبد الناصر محمود ، نلسون مانديلا وجنوب إفريقيا بين الماضي والحاضر، تقديم محمد فائق، دار المستقبل العربي، مصر، 1999.
13) فرحات محمد علي ، نلسون مانديلا سلام إلى الأصدقاء والى السجانين ، منظمة اليونسكو، لبنان، 2007
14) القوزي محمد علي ، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط1 ، دار النهضة العربية، جامعة بيروت ، لبنان ، 2006.
15) قداح نعيم ، التميز العنصري وحركة التحرر في إفريقيا الجنوبية ، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1975.
16) محروس حلمي إسماعيل ، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ج1، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2004.
17) موسى عايدة ، تجارة العبيد في إفريقيا، دار المشرق، وزارة الثقافة ، الجزائر، 2002.
18) نهيما ألفريد ، قضايا السلم المنشود في إفريقيا، ترجمة مصطفي مجدي الجمال، ط1، دار الأمين ، القاهرة ، 2005.

19) هيلفاند لويس، نلسون مانديلا، ترجمة ندى أحمد قاسم ، مراجعة إنجي بنداري ، ط1، كلمات عربية للنشر، مصر، 2013.

الأجنبية:

1 joffe joel، the state vs nelson Mandela oneworldoscford ، englend ، 2007.

2 limb peter، nelson mandela ، creenwood press ، london ، 2008.

الموسوعات:

1) 1)أبو عيسى عبد الفتاح ، موسوعة القادة السياسيين عرب وأجانب ، ط1، دار أسامة، عمان، الأردن ، 2002.

2) الخوند مسعود ، الموسوعة التاريخية الجغرافية معالم وثائق موضوعات ، ج7، مؤسسة هانياد للنشر، لبنان، 1996.

3) الكيالي عبد الوهاب ، موسوعة سياسية ، ج2 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الهدى ، لبنان.

4) المشاعلي محمد إبراهيم ، الموسوعة السياسية والاقتصادية مصطلحات وشخصيات، ط1، دار الأحمدي ، القاهرة ، 2007.

5) نجم انطوان ، موسوعة المعارف الكبرى ، دار نوبلس، لبنان ، 2003 .

المقالات:

1) أكريت أندرياس ، "جنوب إفريقيا بين عامي 1989 و 1990 نهاية سياسة التمييز العنصري " ، معهد غوتة ، مجلة فكر وفن ، 1989

2) خوري لوانا ، " هذا حكم الفصل العنصري بجنوب إفريقيا خمسين عاما" ، مجلة إيلاف، ع 4582،7 ديسمبر 2013.
3) الدسوقي مصطفى ، " مانديلا بطل مناهض لتمييز العنصري "، مجلة العرب الدولية، ع 5،23 – 6 _ 2013.
4) شهاب مفيد ، " الأبارتيد والعنصرية في جنوب إفريقيا " ، مجلة السياسة الدولية، ع 32، أفريل 1973.
5) علي عبد العزيز الشيماء ، "جنوب إفريقيا ما بعد مانديلا "، مجلة علوم سياسية وسياسة الدولة ، ع132، 25 – 02 – 1998.
6) الكناني بشرى ، " كلمة فخامة رئيس جنوب إفريقيا نلسون مانديلا "، مجلة اقتصاد التعاون ، ع 49، 25– 02 – 1993.

الصحف :

1) بالقاضي سامية ، نلسون مانديلا يتوارى الثرى في مقبرته ، الخبر، ع 7285، الجزائر، 2013/12/16.
2) حنا عيسى ، مانديلا نعش برعش والروح في طائرة بلا طيار ، السلام ، ع 810 ، الجزائر ، ديسمبر/ 2013
3) عيسى فاروق ، الرئيس بوتفليقة يشد بالنضال الطويل لنلسون مانديلا ، الراية ، ع 432، الجزائر، 2013
4) ف/ب ، جنوب إفريقيا تستعيد حياة مانديلا فلم سينمائي ، الحياة ، ع 6464، 1013/11/4.
5) ق/ د ، قادة العالم يتفقون على أن مانديلا رمز الكرامة والسلام ، وقت الجزائر، ع 1474،الجزائر، 07/ 2013/01.
6) م/سعيدي ، الثورة الجزائرية كانت مدرسة التي تعلم فيها مانديلا النضال والكفاح،الاحرار، ع 14259، الجزائر، 2013.
7) مدحت سمر ، رجل المساواة الذي خرج من السجن ليدخل التاريخ ، الدستور ، 20 / جويلية / 2014 .

فهرس الموضوعات

مقدمة .....01.

الفصل الأول : نلسون مانديلا وعمله السياسي

المبحث الأول: المولد والنشأة والتعليم .....06.

أولا : مولده.....06.

ثانيا : نشأته.....07.

ثالثا :تعليمه .....09.

1)مدرسة كلاركبري.....09.

2)كلية هيلد تاون.....10.

3)جامعة فورت هير .....11.

4)جامعة ويتوو ترسراند.....12.

5)إقامته في جوهانسبورغ.....13.

المبحث الثاني :النشاط السياسي لنلسون مانديلا .....15.

أولا : إنضمامه للمؤتمر الإفريقي .....15.

1. إنشاء رابطة شباب المؤتمر الإفريقي .....16.

2. إضراب نقابة العمال واحتجاج الهنود.....17.

3. مشاركة نلسون في إضراب قمع الشيوعية .....18.

4. رئاسته لرابطة الشباب في المؤتمر الإفريقي الوطني بترانسفال....19.

ثانيا: مشاركته في حملة التحدي وحملة صوفيا تاون .....20.

1. حملة التحدي 1952.....20.

2. حملة صوفيا تاون 1953.....21.

3. مشاركة نلسون مانديلا في انعقاد مؤتمر الشعب .....22.

رابعا : محاكمة نلسون مانديلا بالخيانة والإفراج عليه.....23.

الفصل الثاني : مقاومة نلسون مانديلا لنظام الفصل العنصري
المبحث الأول :نظام الفصل العنصري .....27.
أولاً :تعريف نظام الفصل العنصري .....27.
ثانيًا :أسس ومرتكزات نظام الفصل العنصري .....29.
ثالثًا : مظاهر نظام الفصل العنصري .....31.
المبحث الثاني :نشاط نلسون مانديلا العسكري ومواقف الحكومة منه34.
اولاً :العمل السري وتأسيسه للجناح العسكري .....34.
1. العمل السري.....34.
2. تاسيسه للجناح العسكري .....35.
ثانيًا :جولته الإفريقية وكسب الدعم الدولي .....36.
ثالثًا : مواقف الحكومة منه (إعتقاله ومحاكمة ريفونيا).....38.
1. سجنه بجزيرة روبن .....41.
2. سجنه بللسمور .....43.
3. فيكتور سجن والإفراج عليه .....45.
الفصل الثالث:نهاية الفصل العنصري وابرز أعمال نلسون مانديلا
المبحث الأول :نهاية نظام الفصل العنصري .....47.
أولا : المفاوضات .....47.
ثانيًا: محادثات كوديسيا .....47.
ثالثًا: الانتخابات ورئاسة نلسون مانديلا للجمهورية .....49.
1. رئاسة نلسون مانديلا للجمهورية .....50.
2. المصالحة الوطنية .....51.
3. البرامج المحلية والشؤون الخارجية .....51.
المبحث الثاني: موقفه من ابرز قضايا عصره.....53.
أولاً : دوره في القضايا الوطنية والدولية .....53.

ثانيًا:أهم أعماله .....55.
ثالثًا: وفاته .....56.
الخاتمة :.....59.
الملاحق :.....61.
قائمة المصادر والمراجع .....67.
الفهرس .....73.

ملحق رقم : 01

صورة نلسون مانديلا [1]

مرحلة عصيبة: ١٩٥٦.

محاكمة الخيانة ١٩٥٦. كان المتهمون يتنقلون يوميا من جوهانسبرغ الى بريتوريا في حافلات.

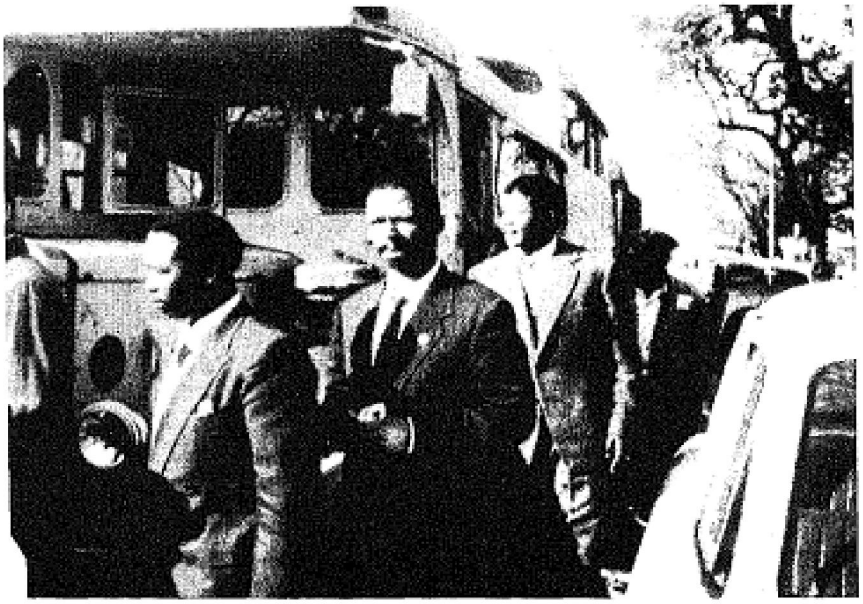

[1] - نلسون مانديلا ، مصدر سابق ، ص229.

ملحق رقم : 02

خريطة السياسية لجنوب افريقيا[1]

[1] - مسعود الخوند ، مرجع سابق ، ص 217.

ملحق رقم :03

إفتتاحية ميثاق الدستور بجنوب إفريقيا المصادق عليه بكيب تاون في 26 يونيو 1955. [1]

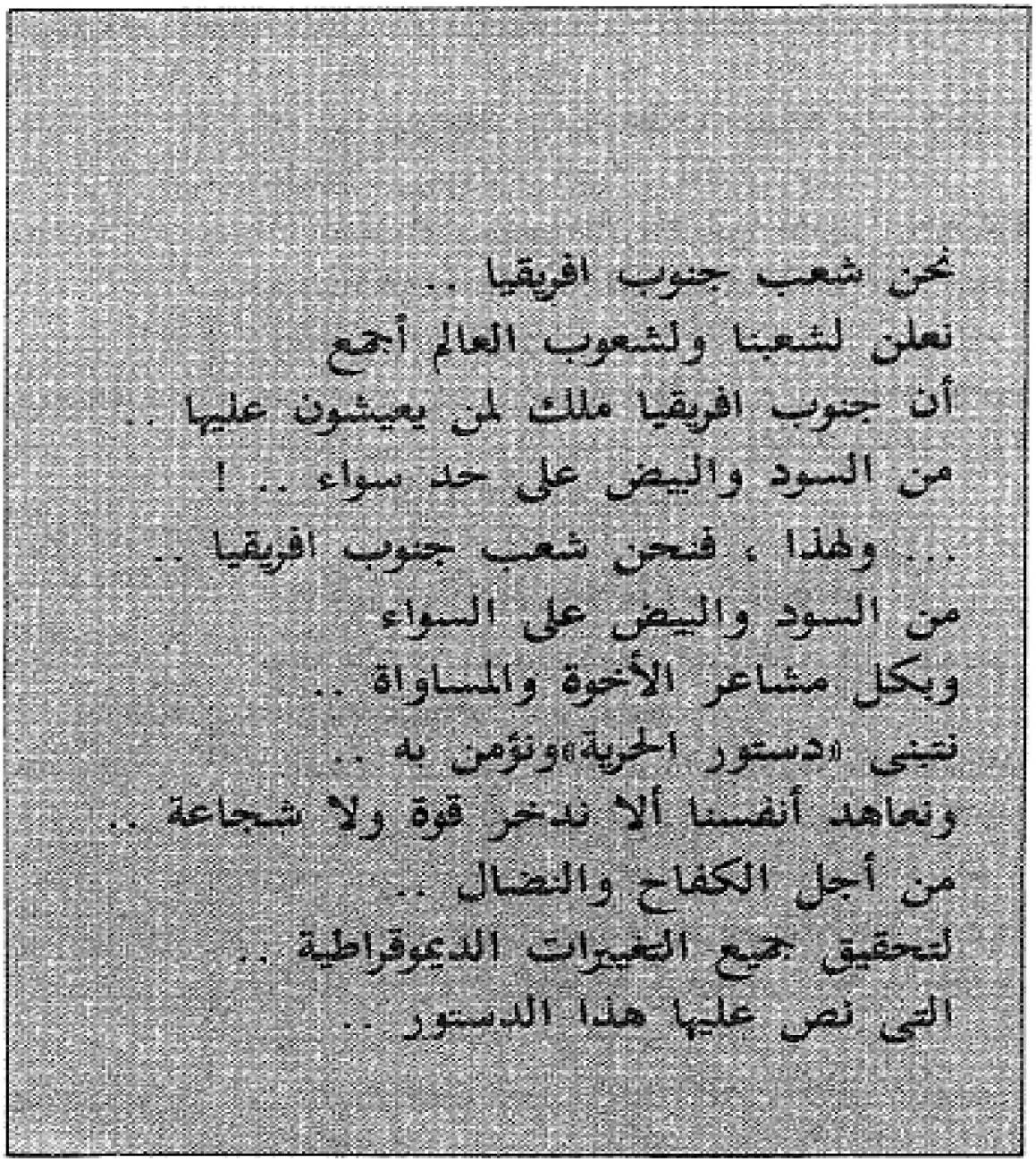
نحن شعب جنوب افريقيا ..
نعلن لشعبنا ولشعوب العالم أجمع
أن جنوب افريقيا ملك لمن يعيشون عليها ..
من السود والبيض على حد سواء .. !
... ولهذا ، فنحن شعب جنوب افريقيا ..
من السود والبيض على السواء
وبكل مشاعر الأخوة والمساواة ..
نتبنى «دستور الحرية»ونؤمن به ..
ونعاهد أنفسنا ألا ندخر قوة ولا شجاعة ..
من أجل الكفاح والنضال ..
لتحقيق جميع التغيرات الديموقراطية ..
التي نص عليها هذا الدستور ..

[1] – فاروق ابو عيسى ،مصدر سابق ، ص 15 .

ملحق رقم :04

بنود ميثاق دستور الحرية

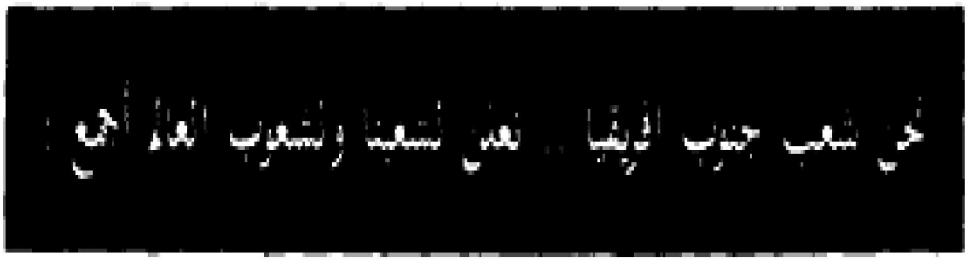

- ان جنوب افريقيا ملك لمن يعيشون على أرضها ، من السود والبيض على حد سواء ، وأن أية حكومة عادلة ، لايمكن أن تدعي لنفسها السلطة ، إلا إذا كانت نابعة من إرادة الشعب .
- وأن شعبنا قد جرد من حق انتمائه إلى أرضه، وسلبت منه حريته وتبلد أمنه ، بواسطة حكومة تقوم على الظلم وعدم المساواة .
- وأن بلادنا لايمكن أن تتمتع بالرخاء والحرية إلا إذا عاش كل شعبنا في آخاء، متمتعاً بكل الحقوق والفرص المتكافئة .
- وأننا نريد دولة ديموقراطية ، تقوم على إرادة كل الشعب ، تضمن حق الانتماء إلى الأرض ، دون تمييز بسبب اللون أو العنصر أو الجنس أو العقيدة .

ولهذا .. فنحن شعب جنوب افريقيا من السود والبيض على حد سواء ، نتبنى دستور الحرية ، ونؤمن به ، ونعاهد أنفسنا ألا ندخر قوة ولا شجاعة ، من أجل الكفاح والنضال لتحقيق جميع التغييرات الديموقراطية المدرجة في هذا الدستور .

[1] – فاروق ابو عيسى ، مصدر سابق ، ص 16 –17.

ملحق رقم : 05

جدول يمثل الكثافة السكانية في جنوب افريقيا [1]

جدول يمثل تطور الكثافة السكانية للأعراق المختلفة في جمهورية جنوب إفريقيا

السنة	مجموع السكان	البيض	الأسيويون	الملونون	الإفريقيين
1960	6,900	1,500	546	166	4,700
1970	21,500	3,750	3000	610	15,000
1985	26,124	4,747	2,765	871	17,741
2000	46,000	5,300	3,500	1000	36,000

❖ إن مجتمع جنوب إفريقيا يتكون من عدة أجناس مختلفة ويطلق عليه شعب قوس قزح لتعدد أجناسه وألوان شعبه.

❖ من خلال الجدول نستخلص بأن البانتو يمثلون حوالي 77% من السكان ويليهم البيض حوالي 11% ثم الأسيويون نحو 8% والملونون نحو 2%.

[1]- محمد عبد الغني سعودي ، مرجع سابق ، ص 491.